الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

عنوان المذكرة

المرأة في الأمثال الشعبية السوفية
بين القيم الدينية و الأعراف الإجتماعية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر(ل.م.د) في الأدب العربي

تخصص أدب شعبي

إعداد الطالبتان :

وفاء بن عمر

منى هميسي

إشراف الدكتور :

✶ كمال بن عمر

الموسم الجامعي : / 2017 – 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾

صدق الله العظيم

سورة يوسف الآية 76

شكر و امتنان

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه و نشكره على جميل فظله و امتنانه و على جميع نعمه ماعلمنا منها و ما لم نعلم أن وفقنا لأتمام هذا العمل المتواضع و نسأله أن يتقبله منا و يفيد الجميع.

كما لا يسعنا في هذا المقام أن نتوجه بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان و التقدير إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد، و كان له فضل المشاركة –بعد عون الله و توفيقه– في إخراج هذا العمل على صورته الحالية.

كما نتقدم بجزيل الشكر و عظيم الإمتنان خاصة للأستاذ المشرف الدكتور كمال بن عمر الذي جاد علينا بتوجيهاته السديدة و آرائه الثاقبة.

مقدمة

مقدمة :

يعتبر الأدب الشعبي اللبنة الأساسية لأدب أي أمة من الأمم، فهو يعنى بمظاهر الحضارة لشعب من الشعوب و لعل الدارس للأدب الشعبي يرى بأنه الدعامة الأساسية التي تنم عن أصالة الشعوب في أي زمان و مكان، فهو بوتقة تنصهر فيها الخلجات النفسية و الإهتمامات الروحية و المدركات الحسية للشعوب بمختلف الأساليب. و تعتبر الأمثال الشعبية عصارة تجارب المجتمع و خلاصة تفكيره الناتجة عن الظروف المعيشية و المواقف الأنسانية و الإجتماعية فيصبو عنها في قالب موسيقي جميل و بإسلوب موجز و متين، تدخل القلوب فتأثر في النفوس و هاذا ما جعلها حية و متداولة و متوارثة جيل عن جيل.

تطرقت الأمثال الشعبية إلى مواضيع و مجالات عدة من بينها العلاقات الإجتماعية المتباينة، و منها نظرة المجتمع للمرأة التي تمثل المجتمع ككل كونها نصف المجتمع و النصف الأخر يتربى في احضانها و على ضوء قول الشاعر حافظ ابراهيم :

" الأم مدرسة إذا اعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق"

و لأن دور المرأة في التربية مهم جدا فهي الأم و الزوجة و البنت و الأخت، فقد إشتغلت حيزا كبيرا في الأمثال الشعبية السوفية لأنها تعكس صورة المجتمع الذي تنتسب إليه.

فإذا تأملنا الأمثال الشعبية السوفية الخاصة بالمرأة نجدها صورة ترسم ملامحها و تؤطرها منظومة القيم الدينية و الأخلاقية و الإجتماعية، بإعتبارها المرجعية الأساسية

للمجتمع السوفي، و هذا ما جعلنا نسلط الضوء على هذا الموضوع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية، أما الذاتية فهي ميولنا للأدب الشعبي و شغفنا بالأمثال الشعبية التي تحدثت عن المرأة نظرا لدورها المهم في المجتمع، و ما تحمله هذه الأمثال من دلالات و خصائص متميزة للمجتمع السوفي، و أما الدوافع الموضوعية، فهي أن المثل يعبر عن سلوكات معينة و تصور لثقافة المجتمع و محاولة استنباط صورة المرأة منه.

و للغوص في عمق التحليل لصورة المرأة السوفية في الأمثال الشعبية تطرح الإشكالية التالية:

(إلى أي مدى تتوافق القيم الدينية و الأعراف الإجتماعية في ترجمة صورة المرأة في الأمثال الشعبية السوفية؟)

و تتفرع عن هذه الإشكالية الجوهرية مجموعة من الإشكاليات الجزئية يمكن طرحها من خلال التساؤلات الآتية:

ماهي الأمثال الشعبية التي تتوافق مع القيم الدينية و كيف يمكن تعليل ذلك التوافق ؟ ما طبيعة الامثال الشعبية التي لا تتوافق مع القيم الدينية بخضوعها للأعراف الإجتماعية المتوارثة عبر الأجيال ؟ ما نوع الأمثال التي تتوافق فيها القيم مع الأعراف في النظر للمرأة ؟

و للاجابة على تلك التساؤلات اتبعنا الخطة التالية :

مدخل بعنوان الإطار الإجتماعي القديم لمنطقة وادي سوف و مكانة المرأة فيه.

الفصل الأول: فن المثل تحديدات نظرية و خصصنا فيه التعريف بالمثل لغة و اصطلاحا و نبذة عن نشأته و انواعه و اهم خصائصه و وظائفه.

أما الفصل الثاني : فهو صورة المرأة في الأمثال الشعبية بين قيم الإسلام و أعراف المجتمع و هذا الفصل يحتوي على محورين، الأول تناولنا فيه الأمثال التي تتوافق فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية، أما المحور الثاني فتناولنا فيه الأمثال التي تخالف فيها الأعراف القيم الدينية. و ختمنا بحثنا بخاتمة مثلت خلاصة لأهم النتائج المتوصل إليها. و بناءا على ذلك قد اقتضت طبيعة الموضوع، و طبيعة فصوله و نوعية الإشكالية التي أثارها البحث أن نستعينا بأكثر من منهج، فاعتمدنا على المنهج التاريخي، و هذا لأن الموضوع ينتمي إلى الماضي فهو مسجل فقط في ذاكرة الشعب، المتداول عبر الرواية الشفوية كوننا أخذنا المادة العلمية مما تحفظه صدور اجدادنا و كذلك استعملنا هذا المنهج في تعريف المثل و نشأته، و اعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي التحليلي القائم على التفسير و التحليل، الذي اردنا من خلاله محاولة شرح و تحليل الامثال الشعبية السوفية التي تعكس صورة المرأة في المجتمع.

و من أهم المصادر و المراجع التي استفدنا منها خلال البحث أشكال التعبير في الأدب الشعبي للدكتورة نبيلة ابراهيم، أنواع النثر الشعبي للدكتور رابح العوبي، الموسوعة السوفية للأمثال و الحكم الشعبية للأستاذ محمد الصالح بن علي، الصروف في تاريخ صحراء وادي سوف للشيخ ابراهيم محمد الساسي العوامر.

و قد واجهتنا بعض الصعوبات في عملنا هذا منها قلة الدرسات في مجال شرح الأمثال الشعبية السوفية، فالكتاب الذي اعتمدنا عليه هو عبارة عن مجموعة من الأمثال مرتبة ترتيبا ألف بائيا دون شرح فاخترنا منها الامثال المتعلقة بالمرأة، و اعتمدنا كذلك على الجمع الميداني و فهم مدلول هذه الأمثال من الكبار في السن.

من خلال الدراسات السابقة استفدنا من مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، و الجديد عندنا هو ما وضحناه في الإشكالية و جسدناه في الفصل التطبيقي من خلال دراسة صورة المرأة بين الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية في الأمثال الشعبية السوفية تحديدا، بمعنى المتداولة في المجتمع السوفي على وجه الخصوص.

و في الأخير، لا يسعنا الا أن نسوق خالص شكرنا للاستاذ المشرف الدكتور كمال بن عمر، عرفانا و امتنانا لإشرافه على هذا البحث و احتضانه له و الذي لم يتوانى في مساعدتنا و تذليل الصعاب و العقبات التي واجهتنا، فمن خلال تواضعه في المعاملة و جديته في العمل، و اخلاصه في التوجيه، انار لنا طريق بحثنا و عبد سبيله أمامنا فجزاه الله عنا خير الجزاء، كما لا يفوتنا في الختام أن نقدم شكرا و اعترافا بالجميل لكل من ساعدنا.

مدخل

الإطار الإجتماعي القديم لمنطقة وادي سوف و مكانة المرأة فيه

- ✓ نسب سكان وادي سوف
- ✓ النظام الإجتماعي القديم للأسرة السوفية
- ✓ العادات و التقاليد و دور المرأة
- ✓ مفهوم العرف و مزاياه
- ✓ مفهوم القيمة و أهميتها

نسب سكان وادي سوف:

إن الأغلبية العظمى من قبائل سوف المهاجرة إليها والتي أوجدت العمران والثقافة تنتمي إلى طرود وعدوان وهلال وسليم، و ينتسبون جميعا إلى عيلان وهو النأس بن مضر الذي يرتقى نسبه إلى العرب العدنانية.[1]

1) قبائل طرود: تنتسب إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

2) قبائل عدوان: تنتسب إلى عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكما هو ملاحظ يلتقي نسب طرود وعدوان في جدهم " عمرو بن قيس عيلان".

3) قبائل هلال: تنتسب إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتمتد مواطنهم من الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة.

4) قبائل سليم: وتنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان بن مضر نزار بن معد بن عدنان، وكانت مواطنهم فيما بين المدينة المنورة وخيبر وتيماء، و كما هو ملاحظ يلتقي نسب هلال وسليم في جدهم " منصور".[2]

1 بن علي محمد الصالح، (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر (الوادي)، 2012، ص 13.

2 ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامل الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الأبيار (د.ط) (الجزائر)، 2007، ص 162.

طريق وصول القبائل إلى وادي سوف:

بنو هلال وسليم: تعرض بنو هلال وبنو سليم لمكائد الحكم والسياسة على مر العصور في كل أرض يسكنوها وكانوا دائما ضحية للنزاعات القائمة بين الأطراف المتخاصمة منذ خروجهم من مواطنهم الأصلي (شبه الجزيرة العربية) إلى غاية وصولهم إلى أرض سوف، وحدث ما يسمى في التاريخ بالحملة الهلالية.

– ومما سبق نستطيع القول " أن بنو هلال وصلوا إلى أرض سوف بعد الحملة الهلالية على شمال افريقيا وكان توافدهم في شكل دفعات متلاحقة، أما بنو سليم فقد تأخروا بطرابلس ولم يدخلوا إفريقيا صحبة الحملة الهلالية بل تأخروا حينا من الزمن.

عدوان وطرود: إن أول وفد من بني عدوان وصل إلى أرض سوف كان خلال الفتح الإسلامي للمنطقة كما سبق الاشارة إلى ذلك ثم التحقت الوفود الأخرى حوالي سنة 655 هـ – 1258م، وأسسوا قرية الزقم، أما الطرود فقد دخلوا إلى الوادي سنة 300 هـ/ 1398م وعلى الرغم من بعض النزاعات التي نشبت بين الطرود وعدوان بسبب التنافس الشديد على مواطن الكلاء والماء إلا أن الأوضاع كانت تؤول إلى الهدو بشكل تدرجي، ولقد حصل امتزاج بين مختلف القبائل التي كانت متواجدة بأرض سوف بسبب الولاء و المصاهرة. [1]

1 ينظر: ابراهيم محمد الساسي، العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، 160– 169.

النظام الاجتماعي القديم للأسرة السوفية ودور المرأة فيه:

– كان يرعى شؤون العائلة ويقودها الأب ويخلفه عند غيابه أو موته أكبر أبنائه، ويعتبر الأب الرئيس الذي يتحكم في كل الأمور داخل العائلة، فيحتفظ بمفتاح (دار الخزين) [1] التي تحتوي على المؤونة فيشرف على الأنفاق بنفسه مخافة الإسراف والتبذير في الموارد الغذائية التي عزيزة في مجتمع يعيش ظروف اقتصادية صحية.

– كما لا يجوز التصرف في أي أمر مهم إلا باستشارته وإذنه.

– عند زواج الأبناء يبني كل منهم أسرته لكن يبقى الجميع يضلهم سقف المنزل الواحد.

– يمكن دور المرأة هنا في، الأخت، البنت، الزوجة، الأم، العمة، الخالة، ...الخ، لا تسلط لأي منهن على حد سواء إلا في طريقة التعامل وتدارج الأولوية كأن تكون البنت تحت ظل أمها، والأخت لا تخرج من طوع قيود العائلة تلتزم بنظام أسرتها تشمل طباع متحفظة، تبدي أقصى الاحترام والتقدير لأبيها وأخيها، العمة والخالة كمحل للاحترام المتبادل، الكنة لا تخرج من طوع الزوج والحمات تربط بينهم علاقات أسرية متماسكة ولكن تظل السلطة الأولى لكبير العائلة من الرجال. [2]

1 دار الخزين: هي عبارة عن غرفة توضع فيها المؤونة من مأكولات مثل (التمر –القمح –الشعير – الحبوب – ....الخ).

2 مصدر شفاهي (السعيد حليمة، 74 سنة) " من أم الزيد"، بلدية المقرن، ميه البقاء يوم 2018/02/16م، الساعة 17:48 مساءا.
بنظر: د. أحمد زغب، الفلكلور (النظرية – المنهج– التطبيق) طبع دار هومة، الجزائر، 2015.
بنظر: كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، (جمع وتصنيف الدراسة)، جامعة باتنة ، رسالة ماجستير، 2007، ص 26.(مخطوط)

العادات والتقاليد ودور المرأة :

– تميز المجتمع السوفي بالكثير من العادات والتقاليد التي ترسبت عبر قرون عديدة وقد امتزجن هذه العادات بين الأهالي فشكلت نموذجا ظل ثابتا إلى اليوم ومن أبرزها التي تعلقت بمظاهر التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي، وكان للمرة السوفية دورا بارز في إبراز موضعها وطريقتها الخاصة في التعامل وسط هذه القيم والمعتقدات السائدة من ممارستها للطقوس أو تعاملها معها سواء أكمان ذلك بشكل مادي أو معنوي، ومن أبرزها الاحتفالات التي شملت: الزواج، الأعياد الدينية، المولد النبوي الشريف، ليلة القدر، عاشوراء ، الولادة والختان والوفاة ورمضان...الخ.

– كل واحدة منها على حدى لها طريقتها الخاصة وطقوسها المتعلقة بها، ولا يتسع المقام هنا للتفصيل والتوسع فيها.

المعتقدات الشعبية: ومن أهم المعتقدات الشائعة عند المرأة السوفية– اعتقادها بالقدرات الخارقة التي يملكها الأولياء الصالحون (كالأضرحة، عالم الجن) طقوس يقيمها العزام أو المشعوذ أو الطالب) تؤمن المرأة بالسعر والعين (الحسد).

الفنون الشعبية: قد كان لها دور كبير ومساهم فيها ومن أهم الفنون كالتالي (الألعاب الشعبية – الموسيقى– الرقص – اللباس الحولي –الخلخال– المقواس –الملاية – الملحفة).

الحولي: لباس تقليدي تلبسه المرأة السوفية قديما خاصتا في الوادي

دور المرأة السوفية القديمة والمساهمة في بعض النشاطات:

ولقد كان للمرأة السوفية دور بارز وهام في تأدية مهام ومساعدة الرجل خاصة في التجارة والزراعة وتربية الدواجن والنسيج والكثير من الأشغال الحرفية التقليدية مختلفة بين الماضي والحاضر، نأخذ منها على سبيل المثال:

صناعة النسيج: برعت فيها المرأة السوفية تعمل لغرض إشباع وتلبية رغباتها المحيطة بها وبعائلتها أو لمساعدتها لكسب قوت يومها كغرض (التجارة).

– تتمحور صناعة النسيج على النحو التالي (صناعة الزرابي– القندورة – الحايك – الحولي – الفرشية – الفرش – الشام – الفليج – العشة –القشابية –البرنوش –العفان ...الخ.

– قد أثبتت المرأة السوفية وبرزت جدارتها على المستوى المحلي والوطني خاصتا في صناعة "الزربية" وذلك راجع إلى سبب متانتها وتنوع ألوانها وتميزت بصوفها الرفيع ودقتها وتقتتها في العمل.

– كما ساهمت أيضا في تربية الدواجن كالدجاج والحمام والبط و الديك الرومي وبعض الحيوانات (كالأرانب – والماعز –المواشي – الإبل).

الحايك: لباس تقليدي ترتديه المرأة الجزائرية و السوفية خاصة

الشان: غطاء يوضع على الرأس

(الفليج): يتكون من نسيج شعر الابل كي يبنى عليه الخيمة (البادية)

الحايك: لباس تقليدي ترتديه المرأة الجزائرية (السوفية خاصتا)

الشان: غضاء يوضع على الرأس نلبسه المرأة

العفان: حذا يلبسه الرحالة (مصنوع من نسيج شعر الابل)

– ساهمت في الزراعة خاصة داخل البيوت (كزراعة الخضر والفواكه وبعض الاعشاب بغرض التداوي).

– أيضا ساهمت في غرس وجني التمور مع زوجها أو عائلتها

– ويظل الهدف الأول والأخير من أعمالها يعرض الأكل والانتفاع منه أو للزكاة والتصدق والتجارة.

العرف: ولكل أمة عرف خاص تعد غيرها في إتباعه و تؤدي الأطفال بهم وتشعرهم بأن فيه شيئا من التقديس و إذا خالفه أحدا استهجنت عمله وعدته خروجا عليها فمن السعي الخروج عن المألوف من عرف في الملبس والمأكل وتضام الأفراح والمأتم وطرق التحية ونحو ذلك.

– مفهوم العرف:

لغة: يعتبر العرف لغة عَرَفَ فلان على القوم الشيء عرفًّانًا وعرفًّانا ومعروفة: أدركه بحاسة فهو عارفٌ وعريفٌ (عُرِفَ) فلان أصابته العرْفة فهو معروف ج عُرْف.

تعارفوُا: عرف بعضهم بعضا.

العُرْفُ: المعروف وهو خلاف النكر، وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم. [1]

اصطلاحا: المعنى المتداول للاستعمالات والعادات والتقاليد عندما تتضمن حكما بأنها تؤدي إلى رفاهية المجتمع (ومصحته العامة) وأنها تمارس التزاماتها على الفرد لكي

1 ينظر مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 595.

يطبقها، ويكون سلوكيه مطابقا لها على الرغم من أنها غير مفروضة عليها من سلطة رسمية معينة. [1]

يقتصر بالعرف الاعتياد على الأشخاص على اتباع سلوك معين في مسألة معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوكا ملزما ومتتبعا بتوقيع الجزاء عند المخالفة. [2]

– ومنه فالعرف هو تكرار سلوك مع مرور الوقت يصبح ملزما ويتوجب العقاب عند المخالفة، غالبا ما يكون العرف قديما وثابتا وخاصا بمكان دون الآخر وقد يشترك بعض المناطق بمجموعة من الأعراف المعينة.

– لا يمكن تطبيق الأعراف في المحاكم لأنها مجموعة من القواعد الغير قانونية حيث لا يلزم بها الجميع إلا إذا كانت تتوافق مع أحد القوانين.

الأعراف المعتادة أو الاجتماعية:

– في علم الاجتماع نشير القاعدة الاجتماعية إلى أي عرف اجتماعي متبع عادة في المجتمع، وهذه القواعد ليست مكتوبة في القانون أو مصوغة بشكل أخر و في البناء الاجتماعي بنسب تركيز كبير على القواعد الاجتماعية و يزعم أن المجتمع هو من ضمن

1 فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980، ص 191.

2 عمار بوضياف المدخل إلى العلوم القانونية، دار الريحانة، ط2، 1999، ص 141.

هذه القواعد الاجتماعية ويرعم أن المجتمع هو من وضع هذه القواعد وأنها تؤثر على فرد فيه ولكن في بعض الأحيان يعيد الأفراد وضعها. [1]

– أي بمعنى بأنها عبارة على مجموعة من القواعد الاجتماعية يتم وضعها عن طريق التفاعل بين افراد المجتمع، وهي قابلة لبعض التعديل مع مرور الوقت وتختلف من مكان إلى آخر.

مزايا العرف:

1– مزاياه:

" ينشأ العرف في إطراء سلوك الناس على إتباع عادات معينة واعتقادهم بأنها ملزمة لهم قانونا، ولهذا يعد وسيلة تلقائية للتعبير عما يرتضيه أفراد المجتمع انفسهم من قواعد تحكم سلوكهم وعلاقتهم مما يجعله أصدق تعبير عن ارادة الجماعة "[2]

– كما يمتاز العرف أيضا بالعفوية والتلقائية وتطور قواعده فطالها أن القواعد العرفية لا تأتي في قوانين مكتوبة فهي قواعد يشحنها ويطورها التعامل الحي في النطاق الجماعة مما يجعلها أكثر مسايرة لطبيعة التعامل بين الأفراد فتطور القواعد العرفية بتطور أحوال الجماعة و تتغير بتغيرهم.

ويفترض في المجتمع المتدين أن تكون أعرافه منسجمة مع القيم الدينية التي يؤمن بها، ولكن قد توجد في بعض الأحيان بعض الأعراف الاجتماعية التي تخالف

1 David kalupahana, nagarjuna : the 1 philosophy of the middle way, suny press, 1986, 17–18 the author refers speeifcally to thought of the buddhahere

2 حبيب ابراهيم الخليلي، المدخل العلوم القانونية (النظرية العامة للقانون)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط9، 2008، ص 157.

نوعا ما– ما تدعو إليه التعاليم والقيم الدينية بسبب عوامل الجهل– الانحراف المترتبة من عصور الضعف والانحطاط.

حقوق المرأة بين العرف والدين:

لقد صار من العرف اليوم أن تؤدي المرأة في الحياة العامة نفس الواجبات التي يؤديها الرجل فتتعلم إلى أرفع المراحل التعليمية وتتسم سائر الوظائف التشريعية و التنفيذية والقضائية وبذلك خطأ العرف خطوات واسعات نحو مراد الدين بالمرأة من تحقيق كرامتها، بإعطائها حقوق الحرية والمسؤولية كاملة عند استعدادها واستئهالها لها ...) " قوله تعالى (وَلَهُنَّ مِثلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوفِ) [1]

وبالمعروف يعني بالعرف فإذا جاء البعث الإسلامي اليوم فإنها يوجه هذا العرف المرضي، ويجنبه سائر مثالية .ويتسامى به إلى مراد الدين الأساسي بالمرأة كمسؤولة قيمة بأمر نفسها وكمصونة، عفيفة طيبة السيرة...

إن المرأة التي خرجت اليوم لتخوض تجربة المسؤولية الفردية والحرية.

الفردية إنها هي الخامة الصالحة لإنجاب المرأة المسلمة وذلك طريق التربية في المقام الأول وعن طريق التشريع و في المقام الثاني فالتربية على منهاج السنة النبوية إنما تعد الفرد من رجل وامرأة ليكون حرا، حسن التصرف في الحرية وتشريع المساوات والعدالة المستمد من أصول القرآن الكريم وإنما يعامل أو الرجل على المستمد من أصول القرآن إنما يعامل المرأة أو الرجل على أساس انها حرة، فينتج لها فرصة التصرف بحرية

1 البقرة الآية /228.

فإذا أحسنت التصرف لم يكن له عليها من سبيل " قوله تعالى (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ)" [1] وإذا أساءت صادر منها القدر من الحرية الذي لم الذي لم تستطيع تحمل تبعته، مصادره مؤقتة وريثما تستعيده باكتساب المقدرة عليه وكذلك يحي البعث الديني اليوم لإنجاب المرأة المسلمة التي تتولى أمر نفسها بنفسها، ولاية تامة وقد أسقطت عنها بعفتها وجدارتها بتحمل المسؤولية كل قيود الوصاية.

– ولقد آن للدين أن يستوجب أعظم أعراف الحياة على الإطلاق وهو العرف الذي يتيح اليوم للمرأة فرص الحرية والمسؤولية وأن يوجه هذا العرف في مساره الصحيح إلى تحقيق الحرية الفردية المطلقة للمرأة.

– إن الدين هو أولى بالمرأة من سائر الفلسفات المعاصرة ... فإن الدين إنما جاء لينجب المرأة القيمة قوامة تامة على نفسها بعد عهد طويل ومرير من قصورها و نقصها ... والمرأة القيمة – الحرة– التي تأخذ بمنهاج الاستقامة انما هي أم الأفراد الأحرار، حرية كاملة... فهي التي تورثهم شمائل الاستقامة وتربيتهم على منهاجها .. ها هو القرآن يقدم الدين كمنهاج حياة في التربية والتشريع، ينجب المراة القيمة على نفسها فإنه دين النفس القيمة... نفس الرجل القيمة و المرة القيمة ولكن دين المرأة القيمة من باب أولى ... "قال تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ). [2]

1 التوبة الآية /91.

2 البينة الآية/ 5

القيم:

كغيرها من المفاهيم الاجتماعية حظيت القيم باهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين الذين حاولوا تحديد مفهومها وسوف نستعرض تعريفا لها.

مفهوم القيم:

لغة: القيمة واحدة القيم وأصله " الواو" لأنه يقوم مقام الشيء يقال قدمت السلعة، والاستقامة الاعتدال وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم، والقوام العدل قال تعالى (وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) وقوام الرجل أيضا قامته وحسن طوله. [1]

اصطلاحا : حكم يصدره الانسان على الشيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. [2]

– يقول عطية أن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الاشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفصيل الناشئ عن هذه التقريرات المتفاوتة صريحا أو ضمنيا وهذه التفصيلات تمتد بين التقليل وتمر بالتوقف و تنتهي بالرفض. [3]

– القيمة بإيجاز هي الوجود من حيث كونه مرغوبا فيه أو موضوع رغبة ممكنة فهي إذا ما نحكم بأن من الواجب تحقيقه أو السعي إلى الوصول اليه.

1 أنظر الصحاح في اللغة (102/2)، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر 1979.

2 القيم بين الاسلام والغرب (ص 15)، نقلا " عن د. حامد زهران، علم النفس الاجتماعي (ص 132).

3 صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة، عمار الأردن، ط1، 1998، ص 205، 204.

أهمية القيم:

1- هي أساس للقواعد والقوانين التي تتوافق عليها الناس نتيجة التزامهم بتعاليم دينهم وقناعتهم التامة بضرورة التمسك بتلك القيم وتطبيقها في حياتهم لتستقيم الحياة وبتحقيق لديهم الرضا والشعور بالسعادة والوحدة والانتماء فيكون المجتمع متماسكا، قويا، راقيا، يسمو فوق الضغائن وكل إنسان في هذا المجتمع من ذلك الله عز وجل في كل أمر في أمور حياته [1]

2- تعبر القيم عن غايات يسعى الفرد المجتمع لتحقيقها وتعمل على توجيه أبناء المجتمع إلى العمل الجامعي كما تساعد المجتمع على مواجهة الأزمات. [2]

3- تلعب القيم دورا فعالا في تحقيق التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي للأفراد كما تؤدي دورا هاما في عمليات الارشاد والعلاج النفسي الذي يهدف إلى تعديل السلوك والقيم الدينية وهي سياج يحفظ الانسان من الانجراف النفسي والجسدي والاجتماعي ويدونه يصبح عبدا الغـــرائزة. [3]

4- ترود القيم أفراد المجتمع بقدر مشترك من الثقافة والتفكير. [4]

1 طهطاوي سيد أحمد، القيم التربوية في القصص القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربية، 1996م، ص 45.

2 أبو العينين علي خليل المصطفى، القيم الاسلامية والتربوية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي 1988، ص 35.

3 ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمهما، كلية التربية جامعة اليرموك، دار السيرة للنشر والتوزيع، 2007، ص 43.

4 سمارة محمد سنامي ابراهيم، القيم التربوية المنظمة في شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسالة ماجستير، فلسطين، غزة، 2000، ص 39.

الفصل الأول

فن المثل، تحديدات نظرية

- ✓ تعريف المثل لغة و اصطلاحا
- ✓ نشأة المثل
- ✓ أنواع المثل
- ✓ خصائص المثل
- ✓ وظائف المثل

تمهيد :

تعد الأمثال الشعبية أحد اشكال الأدب الشعبي المتميزة عن باقي اشكال الأدب الشعبي الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالات اجتماعية و ثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، إنها المرآة العاكسة لحالته، فهي تعكس فلسفة و حكمة الشعب النابغة من الواقع الاجتماعي.

فالمثل الشعبي يعتبر جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي الذي يتداوله و يحفظه افراد المجتمع جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية، ليأتي المثل الشعبي بذلك في مقدمة اشكال التعبير الادبي، كالحكاية و القصص و الاغاني و الالغاز و الاساطير و النكت و غيرها، فالمثل هنا هو اقدر انواع الادب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية و ما يدور فيها من علاقات و تعاملات و احداث و غيرها.

تعريف المثل لغة و اصطلاحا:

تعريف المثل لغة :

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور عدة معان لمادة مثل نذكر منها هذا أمثله و مثله كما يقال شبة و شبهة و قولهم فلان مستراد لمثله و فلانة مسترادة لمثلها أي يطلب و يشح عليه و المثل الحديث نفسه و هي الامثال بمعنى العبرة و المثال المقدار هو من الشبه و المثل ما جعل مثالا و قد مثل الرجل بالضم مثالا أي صار فاضلا و الامثل الافضل[1].

و قال احمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة و المثل المثل ايضا كشبه و شبه و المثل المضروب مأخوذ من هذا لانه بذكر مروي عن مثله في المعنى و قولهم مثل به اذا نكل هو من هذا أيضا لان المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثالا لكل من صنع ذلك الصنع أو اراد صنعه[2].

و شرح المنجد الابجدي "المثل" جمع أمثال الحديث و العبرة القول السائر بين الناس الممثل بمضربه أي الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام و ألفاظ الامثال لا تعتبر تذكيرا و تأنيثا و إفرادا و تشبه و بمقابل بنظر فيها دائما على مورد المثل أي أصله، يقال المثل السائر "الصفة" الحجة، الشبه، النظير[3].

[1] جمال الدين مكرم بن منظور، لسان العرب، مج 11، حرف ال م، دار صادر بيروت، (دط)، 1412 هـ /1992م، ص 210، 215.
[2] أحمد بن فارس أبو الحسن، معجم مقياس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج 5، ص 296، 297.
[3] المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان المشرق، ط 8، وت، ص 903.

و منه نفهم من خلال هذه التعاريف اللغوية أن المثل يطلق على عدة معان و هي الشبه، النظير، العبرة، الصفة، الحجة.

تعريف المثل إصطلاحا :

يختلف تعريف المثل من دارس الى اخر. و هذا حسب نظرة كل منهم، فنجد الدكتور رابح العوبي في تعريفه للمثل بطلقه على نوعين هما : المثل السائر و المثل الغرضي الخرافي.

أما الأول فهو قول محكي سائر، أو جملة مقتطعة من كلام ارسلت لذاتها، و هي تنقل ممن وردت فيه الى ما يحاكيه في معنى من المعاني اي معنى كان.

و على هاذا يكون المثل السائر من ألفاظ المشابة لكنه اعمها في جميع انماطها المتمثلة في مايلي :

- ❖ الجوهر، و يستعمل فيه لفظ الند
- ❖ الكيفية، و يستعمل فيه لفظ الشبه
- ❖ الكمية، و يعبر فيها بلفظ المساوي
- ❖ القدر و المساحة و يطلق فيها لفظ الشكل

و جميع هذه المعاني تنطبق على المثل، لانه يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء، فلا تغيير في المعنى مع مخالفة لفظه للفظ المضروب له، الذي قام مقامه على

وجه تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، و هذا تشبيه بالمثال الذي تعمل عليه غيره.

و معنى هذا أن المثل السائر يراد فيه معنى من وراء معنى اخر و ذلك من خلال مشبه به و مشبه و معنى هذا يحصل من معنى ذاك ايا كان التشبيه و ايا كانت طريقته[1].

أما أحمد أمين فيعرفه بقوله " المثل الشعبي نوع من انواع الادب يمتاز بإيجاز اللفظ و حسن المعنى، و لطف التشبيه، و جودة الكناية، و لا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، و مزية الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب"[2].

و التعريف الذي تراه الدكتورة نبيلة إبراهيم شاملا لخصائص المثل الشعبي وحده هو تعريف الاستاذ فريدريك زايلر و ذلك في مقدمة كتابه القيم علم الأمثال الألمانية الذي نشره عام 1932 حيث يعرف المثل بقوله "إنه القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي و بشكل ادبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة"[3].

فالمثل إذا هو وليد البيئة التي أنتج فيها أول مرة و نتاج إجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع، كما أنه يبرز الوظيفة الإجتماعية التي يؤديها، فهو يحمل في طياته أحداثا تاريخية و إجتماعية هامة عن المجتمع الذي أنتج فيه، فهو وليد هذه البيئة و وليد تجربته الطويلة التي تعكس ما يتصل بالحياة الإجتماعية من فراغات و تناقضات، فهو يتصل

[1] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، دت، ص 41-42.
[2] أحمد أمين، قاموس العادات و التقاليد و التعابير المصرية، ص 61، القاهرة، نقلا عن نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، ط3، ص 174.
[3] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 175.

بكل مناحي الحياة الإنسانية فنراه يعالج الأخلاق و التربية و التوجيه، الحب و الكراهية السعادة و الشقاء .....

و هذا إن دل على شئ إنما يدل على أن المجتمع الذي يحمل في ثرائه هذا اللون من الأدب الشعبي هو مجتمع يزخر بتراث عريق.

المثل في القرآن الكريم :

يزخر القرآن الكريم بالأمثال الموجزة والقياسية و نعني بالأمثال الموجزة تلك الآيات الكريمة أو أجزاء الآيات التي تتضمن بعض القيم الدينية أو الأخلاقية المركزة التي يتمثل بها الناس و لاسيما المسلمين منهم في احاديثم اليومية و في كتاباتهم و خطبهم و أشعارهم كما نعني بالأمثال القياسية ذلك السرد الوصفي أو القصص الذي يساق لتوضيح معنى عن طريق التشبيه و التمثيل فالأمثال في القرآن الكريم نوعان من المثل : المثل الموجز السائر و المثل المفصل القياسي.

المثل الموجز السائر في القرآن الكريم :

إن الحكمة إذا سارت بين الناس لصدقها و إيجازها، دخلت في حظيرة الأمثال و من ثم جاز لنا أن نعد الآيات الكريمة أو أجزاء الآيات التي تشتمل على بعض مسائل الدين، أو مبادئ الأخلاق الكريمة بصورة مركزة أمثالا لأن الناس

يتداولونها صباح مساء في شؤون الأخلاق و الحياة مشافهة و كتابة أو اكتسبت هذه الصفة بعد أن سارت على الألسنة و الأقلام في زمن متأخر[1].

و من أمثله القرآن الكريم الموجزة كقوله تعالى"...**ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ**"[2] و كقوله تعالى "**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ**"[3] **و قوله تعالى ايضا** "**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا** "[4] و قول رب العزة " **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ** "[5].

المثل القياسي في القرآن الكريم:

إن المراد بالمثل القياسي في القرآن الكريم هو ذلك السرد الوصفي أو القصص الذي يقصد به توضيح معنى ما عن طريق التشبيه و التمثيل كما تسمى "الأمثال القياسية بالأمثال المصرحة لأنه صرح فيها بلفظ المثل أو ما يقوم مقامه"[6].

و من أمثلة السرد الوصفي قوله تعالى "**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ**

[1] عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص 130.
[2] سورة يوسف الآية 81.
[3] سورة النساء الآية 34.
[4] سورة الإسراء الآية 23.
[5] سورة الأعراف الآية 40.
[6] ينظر لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، ص15.

كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ"[1]، و من أمثلة السرد القصصي قوله تعالى " وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ "[2].

و تمتاز أمثال القرآن الكريم "بأنها تبعث في النفوس فرحة و رغبة أو تثير فيها هيبة و رهبة أو ترشدها إلى قبلة الخير، أو تكشف لنا عن حقيقة تجهل كنهها"[3].

أما عن الغرض من ضرب الأمثال في القرآن الكريم فهو للاستفادة منها في أمور كثيرة و هي : التذكير، الوعظ و الحث و الجزر و الإعتبار و غيرها.

و من أمثلة ذلك قوله تعالى " لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ "[4]، و منه قوله تعالى " وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ "[5].

[1] سورة النور الآية 35.
[2] سورة يس الآية 14/13.
[3] عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص 135.
[4] سورة الحشر الآية 21.
[5] سورة العنكبوت الآية 41.

نشأة المثل :

إن الأمثال، كما تقدم عند تطرقنا إليها في مختلف التعاريف اللغوية و الإصطلاحية السابقة، من أقدم اشكال التعابير الشفوية و أعرقها على الإطلاق، حيث يعتبر المثل فن من الفنون التي سجلت حضورها المستمر بين صفحات الأدباء و المفكرين على حد سواء، و لذلك نجد أن المتتبع لهذا اللون يتبادر إلى ذهنه تساؤلات حول نشأته و عن معرفة قائله.

"يعود خلق المثل الشعبي إلى الشخصية المفردة، و ذلك في مختلف طبقات الشعب، و من أي مجال في الحياة ثم ينتشر دون اهتمام بقائله و هذا الإنتشار يدل على أن المثل قد مس حس المستمعين له و بالتالي يصير ملكا لهم جميعا و يزداد انتشاره مادامت هناك حاجة نفسية لاستخدامه و بذلك يكتب له العيش مع الأجيال التي تحتاج إلى الإستشهاد به بحسب ملائمة مغزاه للزمن و الظروف الشبيه بالحال الذي قيل فيها القول الذي اتخذ مثالا نركن الى عالمه حينما نود تجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتها و ماذاك الا أن المثل السائر من أجمع ضروب الكلام و أبلغها فهو يعبر عما تزخر به النفس من فكرة فلسفية أو تجربة ذاتيه أو علم و خبرة أو حقائق واقعية بعيدة عن الوهم و الخيال"[1].

أما عن نبيلة إبراهيم فتقول "أن فريدريك زايلر دعا بشدة الى وجوب إحترام فكرة الفردية في خلق المثل الشعبي معارض للفكرة التي إفترضت مساهمة الشعب بوصفه

[1] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 44.

وحده في خلق نتاجه الأدبي، فزايلر يقول : ان الشعب لا يستطيع بوصفه كلا أن يخلق شكلا أدبيا مكتملا و إنما كل مثل ينطق به الفرد في زمان معين و مكان معين و إذا مس المثل حس المستمعين له فهو حينئذ ينتشر بينهم و كأنه عبارة ذات اجنحة و عندئذ يتعرض ذلك المثل للتحوير و التهذيب اي يوضع في قالبه القانوني بوصفه مثلا شعبيا"[1].

فنبيلة توافق زايلر في فكرة مساهمة الفرد و الجماعة في خلق المثل إلا أنها قالت أن المثل الشعبي لا يصح أن يصبح ذات اجنحة إلا في المرحلة الثانية من إنتقاله أي عندما يساهم الشعب في وصفه[2].

فهنا نجد أن رابح العوبي لا يختلف مع زايلر في كيفية خلق المثل أو نشأته فكل منهما أرجع نشأته غلى الشخصية المفردة.

و تكمن صعوبة معرفة قائل المثل و تاريخه و منبعه في :

- عدم اهتمام الناس بمعرفة قائل المثل المنتشر بينهم، لأن الذي يهمهم منه هو مدى تعبيره كما تزخر به نفوسهم.
- تعدد منابع الامثال فهناك الأمثال الريفية و هناك الأمثال الحضرية اي معنى هذا أن الأمثال تنحدر من عدة أوساط أو طبقات إجتماعية منها أمثال النساء و هي موضوع بحثي هذا و كذلك أمثال الرجال و الصناعات و غيرها[3].

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير، ص 175-176.
[2] المرجع نفسه.
[3] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 44-45.

و مع ذلك يمكن ارجاع المعاني أو بعض الألفاظ الى حقبة زمنية معينة حسب ما توحي به الألفاظ فمثلا المثل الشعبي الجزائري " **إذا عطاك العاطي ما تشقى ما تباطي**"[1] و معناه إذ قدر الله لك رزقا فلا تضطر الى الشقاء او المعاناة او كفاح حتى، و لعل لفظ "تباطي" من الأصل الفرنسي « battre » بمعنى كفاح و من هذه اللفظة يستدل منها ان المثل قيل بعد دخول فرنسا الجزائر و تأثر الشعب الجزائري بلغة المستعمر[2].

و تنوع مصادر الأمثال و تفاوت أزمنة صدورها يجعلنا أمام أمثال متضاربة أحيانا كالذي لاحظه رابع العوبي في المثلين التاليين :" **القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود**" و "**أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب**".

حيث يقول "أن هذا الخلاف بين المثلين راجع الى الفوارق في أصلها أو في مدى تأثيرهما على النفس تأثيرا يدفع الشخص للتعبير عن تجربته تعبيرا يلخص نتيجتهما المطابقة لهما لتعيش مرة أخرى بما يوافق تجربته و نتائجهما و تجارب الناس قد تختلف" و قد تتفق في نتائجهما فقد يكون المثل الأول دعوة للفقير بالتقشف في ظرف ما و قد يكون المثل الثاني دعوة للميسور بالانفاق و بالتالي فكل مثال نابع أو موجه الى فئة معينة"[3].

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال و الحكم الشعبية، مطبعة سخري، ط1 ، 2012، ص 30
[2] لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة ماجيستير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة المسيلة، 2010/2009 (مخطوط) ص 33.
[3] رابح العوبي، المرجع السابق، ص 46/45.

الفرق بين المثل و الحكمة:

بعد ما تطرقنا إلي تعريف المثل و نشأته، نجد من البديهي أن نتطرق لمفهوم للحكمة و ذلك للوقوف على الفوارق و اوجه التشابه بينهما، و التي قد توقع الكثير من الناس في إلتباس و خلط كبير بسبب التشابه الموجود بينهما في السرد و طريقة صياغتها، فالمثل يختلف عن الحكمة كثيرا، محاولين بذلك تقديم توضيح لهذه الإختلافات من خلال تعريفنا للحكمة و استخلاصنا للفروقات الموجودة بينها و بين المثل.

تعريف الحكمة :

يقول الله عز و جل " **يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**"[1].

القول في تأويل هذه الآية هو قول أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناءه : يؤتي الله الإصابة في القول و الفعل من يشاء من عباده، و من يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا. و قد أختلف أهل التأويل في ذلك "الحكمة" التي ذكرها الله، فقال بعضهم في هذا الموضع هي : القرآن و الفقه به. كما اختلف العلماء في تعريفها و تحديد ماهيتها بأقوال شتى تختلف ألفاظها و لكن مدلولاتها تقترب بعضها من بعض اقترابا شديدا.

و يوجز عبد المجيد قطامش مختلف التعاريف بقوله "إن المراد بها تلك العبارة التجريدية التي تصب المعنى الصحيح، و تعبر عن تجربة من تجارب الحياة أو خبرة من

[1] سورة البقرة الآية 269.

خبراتها و يكون هدفها عادة الموعظة و النصيحة"[1]. و الحكمة بهذا المعنى لا تصدر إلا عن فئات من الناس، هم أولئك الذين أوتوا قسطا موفورا من الذكاء و نفاذ البصيرة و فصاحة العبارة و بلاغتها كالأنبياء و الحكماء و الفلاسفة و الشعراء و غيرهم.

مم تقدم يمكن أن نلمح فروقا بينهما تتمثل في :

- أن المثل أساسه التشبيه، أما الحكمة فعمادها اصابة المعنى، و لا يراعي التشبه فيها إلا حيث تصبح مثلا.
- أسلوب المثل دائما موجزا عكس أسلوب الحكمة الذي قد يطول نسبيا.
- الهدف من المثل الإحتجاج و من الحكمة التنبيه و الاعلام و الوعظ.
- المثل يصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية و الاجتماعية أما الحكمة فلا تصدر الا عن حكيم أو فيلسوف، قد تلتقي الحكمة و المثل و ذلك حين تحسن الحكمة و تكون موجزة العبارة فيتهيأ لها بذلك أن تسير بين الناس و تتداولها ألسنتهم و أقلامهم فتدخل حظيرة الأمثال.

و في هذه القضية يقول أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال "ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا و قد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا"[2] و اذا فالحكمة نوعان : نوع يسير و يفشو فيصبح مثلا و نوع لايتهأ له

[1] عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ط1، سوريا، دار الفكر، دمشق 1988، ص 12.
[2] لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص 9.

ذلك فلا يسمى مثلا. و من النوع الأول أذكر : قد أعذر من أنذر – مقتل الرجل بين فكيه – رب قول أشد من صول – معادة العاقل خير من مصادقة الأحمق و غيرها.

فهذه العبارات حكم في اصلها اريد منها النصح و الارشاد غير انها فشت بين الناس و لاكتها السنتهم لما تتضمنه من اصابة المعنى و روعة التعبير فصارت امثلا.

و هناك من الامثال ما لا يمت بصلة الى الحكم مثل : "**رجع بخفي حنين، الصيف ضيعت اللبن** "[1].

أنواع المثل :

و عند دراستي لفن المثل وجدت أن لديه أنواع منها:

المثل الموجز :

و هو القول السائر الموجز الذي يشمل على معنى صائب و تشبه فيه حالة مضربة بحالة موردة و هذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر الى الذهن عند اطلاق لفظ "المثل" و هو الذي عني به جامعو الأمثال و تدخل فيه الحكم التي فشت بين الناس كما تدخل فيه الأمثال الشعرية[2].

المثل القياسي :

و هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يهدف الى توضيح فكرة أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة و القياس و

[1] عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص 28.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص 31.

هو يتناول أمرين : إما أن يصور نموذجا من سلوك الإنسان بقصد التأديب أو التمثيل و التوضيح و إما أن يجسد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى و مخلوقاته.

المثل الخرافي :

هو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله و جعلوه فيها ليتحدث و يفعل كما يتحدث الإنسان و يفعل، و يقصدون بذلك التسلية أو الحث على مكارم الأخلاق و ربما كان هذا النوع بسبب مخالطتهم للحيوان في الحياة البدوية و يعد هذا النوع صورة من صور الأدب الرمزي الذي ينسب الأديب فيه الأحداث و الحوار إلى الحيوانات و الجماد[1].

خصائص المثل الشعبي :

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي بمجموعة من الخصائص و المميزات و هي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى و هذه الخصائص هي:

[1] عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، ص 31.

تقول نبيلة إبراهيم " و هكذا نستطيع أن نقول إن الخاصية الأولى للمثل هي إستخدامه للالفاظ إستخداما فنيا يبتعد عن كل تحديد لغوي و في وسع هذه الألفاظ أن تربط بين هذه الأفكار ربطا قويا متماسكا"[1]

و كما نعرف جميعا أن اللغة العربية المستعملة في المثل الشعبي هي اللهجة العامية أي لغة الحياة اليومية المستعملة و السائدة بين الشعب بمختلف فئاته فهي لغة البيت و الشارع، و لغة الأمي و المتعلم، الغني و الفقير، أي هي لغة اللاحواجز.

المثل الشعبي مجهول المؤلف و حتى و ان وجدنا نسبه فهي موضع شك، فالأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية و الشيء نفسه ينطبق على المثل فصاحبه الاصلي هو فرد من عامة الناس، اطلق مثل ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجتمعة ليبقى مثله سائر و صاحبه مجهولا، و حتى و ان استطعنا التعرف على المرحلة الزمانية التي قيل فيها المثل أو عن المكان الذي انتج فيه أول مرة، حسب المضمون كالأمثال التي انتجت في الفترة الاستعمارية فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق بمعرفة قائل المثل الشعبي.

المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين اثناء نشأته الأولي الا بعد أن يستكمل نموه على ايدي الناس.

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 186.

المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد و الجماعة بصدق و دون خوف من قوة الرئيس او الحاكم او المسؤل و لا من نقد النقاد و الدارسين فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة و الفكرة في الصميم[1].

و المثل لا يعرف التركيب الموحد الذي يعرض الفكرة عرضا مسلسلا، و انما يقدم المثل على الجمل المتعارضة التي تصور المفارقات في الحياة "**في الوشم راية و في القفا سلاية**" و يتميز كذلك بالحركة و الايقاع التي تنجم عن استخدام الوزن و الايقاع[2].

و يتميز المثل الشعبي كذلك من حيث لغته بظاهرة كثافة المعنى الذي تحمله كل مفردة "و هي كثافة تجعل المفردة المستخدمة في المثل تختلف في معناها عن المفردة نفسها المستخدمة في اللغة العادية أي ايهما تتجاوزها و تفوقها من حيث الدلالة و المعاني الجافة"[3].

و يتبين من خلال هذه الخصائص أن المثل يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة لانه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته و صراعاته و يكشف الكثير عن العلاقات الاجتماعية السائدة بخصائص دقيقة أنه الصورة الواقعية و الحية التي تكشف أحوال المجتمع و هذا الاخير هو من أعاد خلق و

[1] نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 174.
[2] نبيلة ابراهيم، المرجع نفسه، ص 80.
[3] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 65.

اثراء المثل و الحفاظ عليه في أبسط صوره المعروفة و هذا ما ضمن له الديمومة و الإستمرارية.

وظائف المثل الشعبي :

تحتل الأمثال الشعبية حجما معتبرا من الذاكرة الجماعية على اعتبارها أنهما من أكثر الأشكال التعبيرية المنطوقة تناولا و تعبيرا عن تجارب الإنسان و الأكثر شيوعا إذ لا تخلو أية ثقافة منها. فهي من الأشكال التي تتعدد موضوعاتها و تتنوع تبعا لتداولها بين الأفراد فتستحضرها العقلية الشعبية كلما توفرت الدواعي لذلك فغدت وسيلة تعليمية تنقل تراكما معرفيا لكل ما له صلة بحياة الإنسان فعبرت عنه بدقة و إحكام فكانت مؤونة و زاد يستعين به كلما دعت الضرورة فتبرز أهمية المثل الشعبي بالنظر إلى دوره أو وظيفته داخل المجتمع حيث حصر الباحثون وظيفة المثل الشعبي فيما يلي : وظيفة تعليمية، تربوية، أخلاقية، ثقافية، إجتماعية....

هذا لأنه ببساطة يعبر عن قضايا الحياة الإنسانية عبر سلسلة أقوال لا تخضع لنظام محدد بالنظر لتكامل موضوعاتها الكامنة في مختلف المواقف الانسانية.

الوظيفة التعليمية :

أثناء احتكاك الفرد و تفاعله مع بيئته ينتج عن تعامله إكتساب خبرات و معلومات و أفكار و مادام التعليم عملية مهمة في حياة الإنسان فإن أثرها ينعكس مباشرة على ما تتداوله العامة و تتناقله فتبرز إثر ذلك في العقائد الدينية و في الأمور الإقتصادية و يتعداه إلى المسائل الأخلاقية و غيرها.

إن كل تغيير يطرأ على سلوكنا و أفكارنا و خبراتنا إنما هو في حقيقة الأمر إكتساب لمجموعة من المعارف و الأفكار التي يظهر دورها إزاء كل موقف نتعرض إليه.

فالأمثال الشعبية المتداولة في منطقتنا معظمها نقل لمجموعة من الأفكار و الخبرات التي اكتسبها الفرد خلال تجربته اليومية مثلا : الفلاح يستفيد كثيرا من الأمثال الشعبية فكل معارفه عن التقلبات الجوية و تغيرات الطقس أهلته أن يكون خبيرا بكل ما يتعلق بالأرض و الفلاحة فعاد يستحضر هذه الأمثال كلما دعت الحاجة إليها[1].

"إذا شفت السحاب مغرب وش عندك درق، و إذا شفته مشرق وش عندك مرق"[2]

"إذا بان المرزم هز قشك و اعزم في دار الصيف ما بقى مصيف"[3]

[1] سمية فالق، وظائف المثل الشعبي، مجلة علوم الإنسان و المجتمع، جامعة خنشلة ، الجزائر، عدد 11 سبتمبر 2014، ص 145.
[2] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال و الحكم الشعبية، مطبعة سخري، ط1، 2012، ص 29.
[3] المرجع نفسه، ص 28

فالتعلم و التجربة اكسبا الفلاح خبرة عن الفصول هذه الخبرة يوظفها كلما حل فصل من الفصول فالرزنامة الشعبية تعرف بوادر حلول الفصول و من ثم تربط بين حلوله و بين ما يتعلق بالأرض و الماشية.

و من السلوكيات التعليمية التي يرددها الفرد الشعبي ما يتعلق بالصحة و العلاج و هي في حقيقتها قواعد صحية ادركها الفرد بالتجربة و التكرار و مثال ذلك المثل الذي يقول "**اتغدى و تمدى و لو رمشة عين و تعشي و تمشى و لو خطوتين**"[1] و "**أخر الدواء الكي**"[2] و "**اذا نطف الجرح لازماته ضميدة**"[3]

و أيضا ما يتعلق بالنصيحة و الموعظة و التحذير حيث يبرز هنا نوع من الأمثال من خلال اسلوب صياغتها فقول الشعبي "**خاف من الي مايخاف ربي**"[4] و " **خوذ راي الكبير تسلك على خير**"[5] و "**خوذ راي لي يبكيك و ما تخذش راي ليضحكك**"[6] و من هذا نقول أن الوظيفة التعليمية هي في حقيقتها أمور إكتسبها الفرد بالتعلم نتيجة إحتكاكه المباشر ببيئته خاصة و أنه لا يمكن تصور إنسان يقتصر سلوكه على النشاط الفطري فحسب. لأن الطبيعة الإنسانية تفرض على الفرد تعلم سلوكيات جديدة.

[1] الولدة الكريمة، زينب بن عمر، 66 سنة.
[2] محمد الصالح بن علي، المصدر السابق، ص27.
[3] الولدة الكريمة، زينب بن عمر، 66 سنة.
[4] الولدة الكريمة، زينب بن عمر، 66 سنة.
[5] المصدر نفسه.
[6] المصدر نفسه.

الوظيفة التربوية :

يعتبر الدور التربوي من الأدوار التي تؤديها الأمثال الشعبية و يبرز ذلك في العديد من الأمثال التي قيلت منها ما يتصل بالدين و العبادات[1] مثل : " **صلاة النبي طيب عن طيب**"[2] و " **قالوله ولدك مات قاللهم عمبالي عصر الجمعة فات** "[3] و غيرها من الأمثال.

و إذا انتقلت من أمثال العبادات إلى أمثال الوفاء و الغدر لدراسة الدور التربوي لهذه الأخيرة فإننا نلمس أن القائل للمثل الشعبي قد ركز على دورها الإيجابي في المجتمع، فأمثال الوفاء تؤدي وظيفة تربوية تهدف إلى ضرورة التمسك بالعلاقات الإجتماعية حيث لا يتوقف الأمر عند ذلك بل يتعداه الى دورها الأوسع و الأشمل و هو الوفاء للوطن مثل " **وطني إلي تشبع فيه بطني**"[4] و " **وطني وطني و لا رقادي في القطني**"[5].

أما الصفة التي تناقض الوفاء و هي الغدر، فالوفاء صفة تربوية ايجابية أما الغدر فهو صفة سلبية و من أمثال ذلك نقول : " **العدو ما يولي صديق، و النخالة ماتولي دقيق**"[6] فإن ذلك يعني تفكيك العلاقات الإجتماعية.

[1] سمية فالق، وظائف المثل، ص 148.
[2] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية... ، ص 88.
[3] الولدة الكريمة، زينب بن عمر، 66 سنة.
[4] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ...، ص 181.
[5] المصدر نفسه، ص 181.
[6] المصدر نفسه، ص 94.

و تؤدي أمثال الإدخار بدورها وظيفة تربوية مثل : " **إلي دس عولته يضاد الجدار**"[1] ويتفق القول على أمثال القناعة و عدمها ، فلننظر لهذه المقارنات التي يرددها القائل الشعبي في أمثاله " **مدس بالمداس حتى يجيك الصباط الجديد**"[2].

فالدور الوظيفي لهذه الأمثال إنما يكمن في الرضا و النصيب من جهة و محاولة تحقيق الأفضل من جهة أخرى، لأنه لو لا انتشار قيم القناعة في المجتمع لعمت الفوضى و فسد النظام و كذلك نجد أمثال تحمل معنى عدم القناعة و هي : "**لي ماشبع من القصعة ما يشبع من لحيسها**"[3].

الوظيفة الأخلاقية :

تتبلور الوظيفة الأخلاقية في العديد من الأمثال الشعبية فنجد ترديد هذه الأمثال حول العرفان بالجميل ينقل صورا لأسمى معاني الأخلاق كقولهم " **أحسبني و كول سهمي**"[4] و حفظ الجميل في حد ذاته وظيفة أخلاقية، لأنه ليس كل شخص مؤهل لمثل هاذا السلوك، و لو لا ذلك لما وجدنا حالات لنكران الجميل و التي نعتبرها من العيوب الاخلاقية المنتشرة في المجتمع كقولهم "**ياكلو في الغلة و يسبو الملة**"[5].

[1] المصدر نفسه، ص 134.
[2] الوالد الكريم، بكار بن عمر، 72سنة.
[3] الوالدة الكريمة.
[4] المصدر نفسه.
[5] الوالدة الكريمة.

و من العادات الإجتماعية أيضا و التي تؤدي بدورها وظيفة أخلاقية آداب السلوك و اللباقة و التي تمثلها أمثال المعاملات مع الغير في اطار من التبادلات و التعاملات المختلفة مثل " **اللسان كي الصيد لو كان تطلقه ياكلك**"[1]، و هذا يهدف إلى ضرورة و أهمية آداب السلوك في المعاملات و غيرها.

أما العيوب المتفشية في المجتمع كالطمع، و البخل، و الشح .... تعد عيوبا أخلاقية و قيلت فيها أمثال عدة منها : "**الطماع يقتله الكذاب**"[2]

إن ذكر الفرد لهذه العيوب إنما لهدف عرضها و محاربتها و من ثم التخلص منها و هنا يصدق قول نبيلة إبراهيم "و كثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق و ليس هذا سوى إنعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية"[3].

و أحيانا يأتينا المثل في هذا المعنى بصيغة التحذير مثل قول من قال "**لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير ظلايل و لا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل**"[4] أي لا تغتر بالمظاهر لأنها خداعة، و في هذا القول حث على التحلي بالأخلاق الحميدة.

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 128.
[2] المرجع نفسه، ص 91.
[3] سمية فالق، وظائف المثل، ص 151.
[4] الوالدة الكريمة.

أما إذا إنتقلنا إلى امثال الجار و الضيف فنجدها أيضا تؤدي دورها دورا أخلاقيا كقول أحدهم " **الجار قبل الدار**"[1] و " **الجار للجار ستار لعيب و العار**"[2] و " **أقصد الدار الكبيرة إذا ما تعشيتش تبات دفيان**"[3].

أما إدا تحدثنا عن الظلم و الخيانة فنجد هاتان الظاهرتان متفشية في المجتمع لأنها تؤدي إلى الإنحلال الخلقي و إنعدام المبادئ الأخلاقية و انعدام الثقة و هذا ما يؤدي أحيانا إلى الإنتقام و من أمثال ذلك : " **الظالم ما يموت سالم**"[4].

أما أمثال القضاء و القدر تؤدي بدورها هي الأخرى وظيفة أخلاقية مثل:"**إلي مكتوب في الجبين لازم تشوفوا العين**"[5].

الوظيفة الثقافية :

لقد إكتسب الفرد مجموعة من السلوكيات بسبب إحتكاكه مع بيئته من خلال معاملاته اليومية و هذه تشمل عدة جوانب منها الصداقة و الذكاء و الفطنة و الغباء[6].

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 50.
[2] المصدر نفسه، ص 50.
[3] المصدر نفسه، ص 93.
[4] المصدر نفسه، ص 93.
[5] المصدر نفسه، ص 143.
[6] سمية فالق، وظائف المثل، ص 152.

فمن الأمثال التي قيلت في الصداقة نذكر منها "**الصاحب على الصاحب يبيع كساته**"[1] بمعنى الصديق الحقيقي هو الذي يضحي من أجل صديقه و لو وصل به الأمر أن يبيع ملابسه، أما عن الأمثال التي قيلت في الذكاء و الفطنة و الغباء فمنها "**أعطهلي فاهم و الله لا قرا**"[2].

و تمثل أمثال الوراثة بدورها في أداء وظيفة ثقافية داخل المجتمع و الهدف منها هو تناقلها من جيل إلى جيل أخر فهي تظم العادات و التقاليد و القيم، و مثل عادات إختيار الزوجة كما في قولهم " **خوذ بنات الأصول لعل الزمان يدور**"[3].

و في الأخير نلاحظ أن الوظيفة الثقافية إنما الغرض منها هو التوضيح للأجيال القادمة بأنها تركت مجموعة من السلوكيات التي لها علاقة بالمجتمع من عادات و تقاليد و غيرها.

الوظيفة الإجتماعية :

يتكون المجتمع من مجموعة من الأسر و الأفراد تربط بينهم مجموعة من العلاقات الإجتماعية و تؤلف بينهم روابط مختلفة و يتحكم في نمط العلاقات في المجتمع مختلف الظواهر الفردية التي تعبر عن نمط الأفراد من خلال أسلوب

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 86.
[2] الوالد الكريم.
[3] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 27.

حياتهم فتحدد طبقا لذلك واجباتهم و حقوقهم من علاقتهم بعضهم بالأخر و هذا لكي يتحقق التكامل بين العلاقات الإنسانية[1].

و من بين هذه العلاقات نذكر علاقات التعاون و صلة الرحم و الحماة و الضرة و الربيب و اليتيم و من أمثلة ذلك في قولهم عن التعاون : " **إيد وحدة ما تصفق**"[2] و هذا المثل يحث على التعاون و أن الفرد لوحده ضعيف.

أما أمثال اليتيم فنجده في قولهم " **ما توصي اليتيم على النواح**"[3].

و الأمثال التي قيلت في صلة الرحم بإعتبارها أساسا من أسس القيم الإجتماعية و هي : "**خوك خوك ما يغرك عدوك** "[4] و من أمثال العجوز و الضرة " **ضره و عيشة مرة** "[5] و " **العزوز الي خرفت تتفكر أيام عرسها**"[6] و " **العزوز ماديها الواد و هي تقول ياولا عام طاهم** "[7].

أما الحديث عن المسؤولية فإنها سلوك ينم عن وعي حضاري له وظيفته الإجتماعية داخل المجتمع كقولهم : "**كل شاه معلقه من رجليها**"[8] و "**ما يحكلك كان ظفرك و ما يبكيلك كان شفرك**"[9] فكل ذلك يحقق الحياة الكريمة الكريمة للفرد.

---

[1] سمية فالق، وظائف المثل، ص 145.
[2] الوالدة الكريمة.
[3] الوالدة الكريمة.
[4] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 63.
[5] المصدر نفسه، ص 90.
[6] المصدر نفسه، ص 95.
[7] المصدر نفسه، ص 95.
[8] محمد الصالح، المصدر السابق، ص 120.
[9] الوالدة الكريمة.

الوظيفة النفسية :

يقول ناجي التباب أن للمثل وظيفة نفسية علاجية فهذه الوظيفة غير خافية بما فيها من أجوبة يتلقاها الحائر عند ما تظيق به الحال فيجد في المثل صورة لذاته حسب طبيعة التجربة و في البلاغة دواء و ربما يردد الفرد مثالا شعبيا لنفسه و هو يجلي وحيدا تاركا معاني خواطره تتداعى كما تشاء[1].

إن وظائف المثل تتعدد و تتشابك و ما يجدر الإشارة إليه أن الوظائف التي يؤديها المثل و التي سبق ذكرها لا يقتصر عليها المثل فحسب بل يمكن أن نجد للمثل وظائف أخرى كالوظيفة الأدبية و الفنية و غيرها. و هذه الأخيرة لا يختص في حقيقته بأداء دور ترفيهي أو ترويجي داخل المجتمع و هذا ما نجده في أسلوب المحسنات الذي يشيع في المثل.

[1] ناجي التباب، المثل الشعبي عراقة الحديث و حداثة العريق، مطبعة السفير الفني، صفاقص، ط 1، سنة 2008، ص 93.

خلاصة :

أثناء تحضيرنا لهذا الفصل لاحظنا أن الأمثال من الأدب الحي المتداول بين أفراد المجتمع يوميا، سواء اكانت فصيحة أم عامية، و هذا لأنها تحمل عصارة تجارب المجتمع و خبرته، كما أنها صيغت في عبارات بليغة موجزة تمتاز بكثافة المعنى و اصابته، كما تمتاز بتوازن و تناغم موسيقي جذاب، مما جعلها تبقى و تنتشر.

فالأمثال جاءت في أرقى النصوص بلاغة و شرفا، (القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف) كما وظفها الخطباء و الأدباء في انتاجها.

الفصل الثاني

صورة المرأة في الأمثال الشعبية السوفية بين قيم الإسلام و أعراف المجتمع

- ✓ الأمثال التي تتوافق فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية
- ✓ الأمثال التي تخالف فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية

تمهيد:

في هذا الفصل سوف نقوم بتحليل و شرح مجمل الأمثال الشعبية السوفية التي قمنا بجمعها و شرحها من أجل فهم مدلولها، حيث تناولنا بشكل أساسي دور المرأة السوفية في مجتمعها من عدة جوانب، كالزواج و الطلاق و التربية و الأخلاق ...الخ.

حيث سنقوم بدراسة هذه الأمثال للنظر في أوجه التوافق و الإختلاف بين القيم الدينية و الأعراف الإجتماعية، و هذا كان في محورين، الأول التوافق بين القيم الدينية و الأعراف الإجتماعية، و الثاني الإختلاف بين القيم و العرف.

الأمثال التي تتوافق فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية

"أولادي قبل أفادي"[1]

و معنى هذا المثل هو أن الأم تفضل أبناءها على نفسها، فهو يبين مدى حب الأم لأولادها لذا فهو دعوة لبر الوالدين و خاصة الأم، فالأم هي من عانت في الحمل و الولادة و الإرضاع و التربية، لذا يجب علينا أن نبر الأم كما وصانا الله تعالى في قوله :

"وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ"[2]

فالدين الإسلامي كرم المرأة بإعتبارها أما و أعلى مكانتها و جعل برها من أصول الفضائل، كما جعل حقها أوكد من حق الأب بما تحملته من مشاق الحمل و الوضع و الإرضاع و التربية و هذا ما يقرره القرآن الكريم و يكرره في أكثر من آية ليثبته في أذهاننا و نفوسنا و ذلك في قوله :

"وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ"[3]

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 38.
[2] سورة لقمان، الآية 14.
[3] سورة الأحقاف، الآية 15.

و كما جاء في الحديث الشريف أن رجلا أتي إلى النبي صلى الله عليه و سلم، يسأله " **من أحق الناس بحسن صحبتي، فقال : أمك قال : ثم من ؟ قال: أمك، قال ثم من ؟ قال: أمك، قال ثم من ؟ قال أبوك**"[1].

"البنات عن لامات"[2]

أي أن البنت صنيعة أمها و تكتسب طباعها فإذا أردنا أن نعرف البنت يستوجب علينا معرفة الأم أولا فإن كانت الأم صالحة و من أصل طيب و ذات أخلاق حميدة فإن البنت ستكون بنفس أخلاق امها، و إذا كانت عكس ذلك فالبنت تكون كذلك، و نجد هذا في مجتمعنا السوفي حين ما يريد الشاب أن يخطب فتاة فيقول له أنظر إلى الأم أولا فهي تعكس حالة ابنتها فكما يقول المثل عندما نرى تصرفا نبيلا من فتاة نقول لها : " **يرحم من رباك**"[3] فالمجتمع يولي أهمية كبيرة للتربية و الأخلاق.

و الإسلام يحثنا كذلك على حسن تربية الأولاد بصفة عامة و خاصة البنات منهم فحسن تربية البنت يعكس حسن تربية من رباها.

و قد جاء في حديث رسول الله ﷺ : "**ما من مسلم له إبنتان فيحسن إليهما ماصحبتاه – أو صحبهما– إلا أدخلتاه الجنة** "[4].

[1] الإمام النووي ابن زكريا يحى ابن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص 100.
[2] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 40.
[3] الوالدة الكريمة
[4] رواه البخاري في الأدب المفرد (77)

و هكذا نفهم من خلال الحديث أن صورة البنات تعكس طبيعة تربية الأم إن كان إيجابيا كما يدعوا الحديث السابق أو سلبا بإهمال التربية الحسنة و تنشأتها على العادات السيئة.

"بدل المراح ترتاح"[1]

أن هذا المثل يحث على طلاق المرأة التي لم يعد هناك توافق بينها و بين زوجها، حيث ان العيش معها يجعل الرجل غير مرتاح بسبب المشاكل و الخلافات اليومية و عدم إتفاقهم مع البعض فتكون استحالة أن يعيشا معا تحت سقف واحد لذلك يستوجب الطلاق.

فليس كل طلاق محمودا في الإسلام فمن الطلاق ما يكرهه الشارع الكريم بل و حتى يحرمه، لما فيه من مضرة و هدم للاسرة التي يحص الإسلام على بناءها و تكوينها و لهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داودعن النبي ﷺ : " **أبغض الحلال إلى الله الطلاق**"[2] فالطلاق الذي شرعه الإسلام هو أشبه ما يكون بالعملية الجراحية المؤلمة التي يتحمل الإنسان العاقل فيها الام جرحه بل ببتر عضو منه حفاظا على بقية الجسد و دفعا لضرر أكبر، فإذا استحكم النفور بين الزوجين و لم تنجح كل الوسائل الاصلاحية و العلاجية للوضعية المزرية و محاولات المصلحين في التوفيق بينها فإن الطلاق في هذه الحالة هو الدواء المر الذي لا دواء غيره، و لهذا قيل فإن لم يكن وفاق ففراق[3].

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 42.
[2] رواه أبو داود عن ابن عمر.
[3] ينظر يوسف القرضاوي، مركز المرأة في الحياة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط 1، ص 72.

و لقد قال الله تعالى في محكم التنزيل :

" وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا "[1]

و ما شرعه الاسلام هنا هو الذي يفرضه العقل و الحكمة و المصلحة، فان من ابعد الامور عن المنطق السديد و الفطرة السليمة ان تفرض بقوة القانون شركة مؤبدة على شريكين لا يرتاح احدهما للاخر و لا يثق به، بل ينفر منه، او يبغضه و لا يطيق معايشته و يطلب في هذه الحالة عند استحالة العيش المشترك ان يكون الطلاق باحسان بعيدا عن الظلم مصداقا لقوله تعالى :

" ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ "[2]

" الحديث و المغزل"[3]

عادة ما يرتبط الكلام للمؤانسة بالنساء، إلا أن قائل هذا المثل لا ينفي حق المرأة في الكلام إلا أنه يحثها أن لا يكون على حساب المغزل الذي يتفاعل في يدها، فإن المرأة بصفة عامة تمتاز بكثرة الكلام بالمقارنة مع الرجل، فإذا كانت تعمل فيكون كلامها على

[1] سورة النساء، الآية 130.
[2] سورة البقرة، الآية 229.
[3] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 54.

حساب عملها من حيث الوقت و الجودة فكما نعلم أن الكلام الزائد عن الحاجة و غير المفيد و الذي ليس في محله يؤثر سلبا على إنجاز العمل مما ينجر عنه ترك اللازم لغير اللازم أو الكلام الذي لا جدوى منه، و من هذا المنطلق حث ديننا الحنيف على المحافظة على العمل بإتقانه و حسن إنجازه، فالإتقان في العمل مخالف للثرثرة أثناء العمل مما يؤدي حتما إلى شغل العامل عن التركيز في العمل و الذي يؤثر بدوره على جودة العمل، فالإتقان سمة أساسية في الشخصية المسلمة يبربيها الإسلام فيه منذو الصغر و هي التي تحدث التغيير في سلوكه و نشاطه، فالمسلم مطالب بالإتقان في كل عمل تعبدي أو سلوكي أو معاشي، لأن كل عمل يقوم به المسلم بنية التعبد هو عمل مقبول عند الله يجازي عليه سواء كان عمل دنيا أم اخره.

قال الله تعالى :

" وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ "[1]

و في الأخير قد عمم المثل على كل من يعمل و يتكلم لكي لا يكون الكلام على حساب العمل.

[1] سورة التوبة، الآية 105.

" الحرة تصبر و لبيتها تعمر"[1]

مصطلح "الحرة" تاريخي و هو مقابل للعبدة أو الأمة، إلا أنه و مع ذهاب العبودية في طيات التاريخ بقى المصطلح يعبر على المرأة المشكورة و المحترمة، و قد وسمها المثل بأنها تصبر على كل الصعوبات في بيت الزوجية من أجل عمارته بالمال و الأولاد، و حفاظا على بناء الأسرة و قيامها لأنها تعتبر أساس المجتمع و قوامه فالمرأة التي تصبر مع زوجها على شدائد الدهر و ضيقات العيش تساهم في تماسك الأسرة و تلاحمها و ديمومتها، فبصبرها تنال رضا الرحمان و رضا زوجها و اهلها و كذلك أبناءها و تكون قد غرست في أبناءها من حيث لا تعلم بذور الصبر و التجلد و المقاومة لمصائب الدهر التي تكيد بها و باسرتها، فكما نعلم جميعا أن الصبر من أعلى مراتب العبادة في ديننا الحنيف، و الذي يحثنا في اكثر من موضع على التحمل و الصبر و ضبط النفس و التأني و التريث و الإحتساب عند الله ، فأمثلة الصبر في القرآن عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء في سورة العصر، حيث يقول الله تعالى :

وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ [2]

أو كقوله سبحانه و تعالى : " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ** "[3]

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 54.
[2] سورة العصر.
[3] سورة البقرة، الآية 154.

"جيب بنت الأصل و الناس إيجي ولدك مرفوع الراس"[1]

إن منطلق حرص أبائنا و أجدادنا عن أصل المرأة حتى أصبح الحديث عن الأصل و التربية و الأخلاق قانونا متعاملا به لدى العائلة الكبيرة و الصغيرة بل وشرطا من شروط الحياة، فمن كثرة الخوف و القلق على أخلاق البنت و أصلها دعا أجدادنا للنسل الطيب و البذرة التي ستنجب من صلب هاته المرأة الأصيلة و المتربية تربية حسنة في العائلة الصغيرة و الكبيرة من أبناء تلك النساء الاصيلات المتخلقات حتى يعم الخلق الحسن و الدين و صون العرض.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال لعمر : " **ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، و إذا أمرها اطاعته، إذا غاب عنها حفظته** "[2]

إذا كان هذا وصف الرسول الكريم للمرأة الصالحة المتدينة الخلوقة فإنه و لا شك أنها موجودة في البيئة الصالحة الطيبة، فإن كان رب البيت من الصالحين الأتقياء فحتما ستكون البنات من العفيفات الطاهرات.

و كقول الرسول ﷺ : " **من رزقه الله إمرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتقي الله في الشطر الثاني** "[3]

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 52.
[2] رواه أبو داود عن ابن عباس في الزكاة 1664/2، و الحاكم و صححه 333/2 و وافقه الذهبي.
[3] رواه الحاكم و صححه عن أنس161/2.

و لهذا فان المثل يحث على اختيار البنت التي تكون من عائلة اصيلة، لانك لا تستطيع أن تفخر بإبنك مهما تميز و تفوق إذا كان أخواله (أهل الزوجة) من أرذل الناس، فكما يقول المثل " **السيد كان عريفه و الخال ولد أخته يروح كيفه**"[1].

يركز أجدادنا الأولون على أصل المرأة و هذا ما نجده في الكثير من الأمثال الشعبية كالمثال الآتي :

" **أخطب بنت الأصول لعل الزمان إيدور**"[2]

حيث يتناول موضوع خطبة بنت الأصل لأن الزمان فيه الكثير من التغيرات و الأحداث التي يمكن لها أن تغير الانسان و تظهر كنهه و طبيعته التي لا تصبر على شدائد الزمان.

و يقصد بالأصل في هذا المثل التربية التي تتلقاها البنت في صغرها من طرف الأبوين و تشمل عموما الأدب و الأخلاق و يدخل ضمنه طبعا الإحترام بما فيه إحترام الزوج و طلب رضاه و صونه في عرضه.

و يمكننا أن نحمل الأصل و الإحترام و التربية و غيرها في الصلاح حيث أن صلاح المرأة في هذا كله ينعكس أثره في حياتها الزوجية فمطلبات الحياة التي يمر بها الإنسان أو الزوج لا يمكن تجاوزها إلا مع زوجة صالحة تتماشى مع الظروف التي تمر بها هي و زوجها، كأن تصبر على حال زوجها كتعرضه لضائقة في حياته سواء مالية أو

[1] الوالدة الكريمة
[2] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 27.

صحية أو إجتماعية، فتصبر عن الإحتياج و الفقر إن تعرضت له و تصبر على المرض إن لازم زوجها و لا تتخلى عنه في أول إمتحان تتعرض له و هذا كله يكون عند المرأة الصالحة ذات الأصول لقول رسول الله ﷺ : " **الدنيا متاع، و خير متاعها المرأة الصالحة**"[1]

و هناك جانب أخر في إختيار بنت الأصل و هو الجانب الوراثي و الفزيولوجي لأن الإنسان كما يحمل الزمرة الدموية و الأوصاف و المظهر الخارجي من أبويه فهو يحمل أيضا مورثات داخلية تتعلق بالطبع، فالهدوء و الرزانة و العصبية و غيرها من الطباع كلها موروثة من الأبوين كما يقول الرسول ﷺ : " **تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**"[2].

أي ما قد يختفي في الجيل الأول أو الثاني للعائلة قد يظهر في أجيال أخرى لاحقة، فأختيار البذرة التي تخلو من كل ما سبق ذكره ضروري لتجنب كل ما من شأنه أن يكون سبب في أولاد غير سليمين خلقيا، و لذلك نستنتج أن ما يرويه المثل يبين ما مدى توافق القيم الدينية مع الأعراف الإجتماعية.

[1] رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو 1467.
[2] رواه ابن ماجة و الديملي.

"لا يعجبك نوار الدفلى في الواد داير ظلايل

و لا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل"[1]

يتحدث هذا المثل في الشطر الأول عن شجرة تدعى "الدفلة" و هي شجرة تنتج أزهارا بنفسجية كثيرة، و قد يرى و يعجب المرء بكمية أزهارها المتناثرة فوق مياه النهر التي تغطي سطحه لكن الحقيقة أن هاته الأزهار لا رائحة لها و لا فائدة منها الا المظهر.

أما الشطر الثاني من المثل فهو يحذر من الغالط الذي يمكن أن يقع فيه المرء حيث كثيرا ما يعجب المرء بجمال المرأة و هي من الأساسيات التي يعتمد الرجال في خطبتهم للنساء، لكن في الحقيقة ليس الشكل هو المعيار الأساسي لإختيار شريك الحياة، فإعتماد الإنسان على الشكل و المظهر وحدهما كمعيار وحيد لإختيار الزوجة قد يؤدي الى الندم، فحقيقة الجمال انما هو جمال الروح و جمال الاخلاق و الأدب و التربية الحسنة، فالمظهر الخارجي لا يمثل الاجزاء بسيطا من شخصية المرأة بل هو غير دائم.

فكما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال " **تنكح المرأة لأربع : لمالها، و لحسبها، و لجمالها، و لدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك** "[2]

و الحديث في مجمله يشير إلى الأساس الذي ينبغي أن يقوم عليه إختيار الزوجة، بحيث لا يكون هدف المسلم هو مجرد الحصول على المتعة فحسب، و لكن الهدف هو إقامة

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 150.
[2] رواه البخاري و مسلم في الصحيحين

حياة زوجية مؤسسة على تقوى الله ثمارها أسرة صالحة تكون لبنة قوية في مجتمع صالح، و السعي وراء الجمال لا يجني طالبه سوى الذلة و القبح، أما الدين يبقى و يدوم

" إذا كانت الأم حوت و لبا وزف يجي الولد أخ تف "[1]

إن التشبيه في هذا المثل صور لنا مقارنة بين مخلوقين بحريين احدهما ضخم مسيطر و الأخر صغير ضعيف و يشكل له غذاء رئيسيا.

فإذا كانت الأم كالحوت هي المسيطرة في البيت كسيطرة الحوت في البحر، و إذا كان الأب ضعيف ضعف السمك الصغير المقدد "الوزف" أي بمعنى كان الإختلاف و التناقض ظاهر جدا بين الأم و الأب فإنه ينتج عن ذلك ولد زهيد، مثله كمثل البصقة التي نزهد منها فنرميها على الأرض.

فلا الدين و لا الأعراف تحبذ سيطرة المرأة على الرجل في جميع شؤون الحياة و خاصة في البيت، و في قول الله تعالى :

" ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ

[1] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية ... ص 31.

نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا "[1]

فلقد جعل الله القوامة للرجل بنص القران لأمرين : احداهما و هبي و الأخر كسبي، فالأول مافضله الله به من التبصر في العواقب و النظر في الأمور بعقلانية أكثر من المرأة التي جهزها بجهاز عاطفي دفاق من أجل الأمومة.

و الثاني أن الرجل هو الذي ينفق الكثير على تأسيس الأسرة فلو إنهدمت ستنهدم على أم رأسه.

فلقد جاء عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : " **لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم، قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة** "[2]

و ليس في هذا الحديث انتقاص لقدرات المرأة القيادية في الإسلام، و لكنه توجيه لقدراتها التوجيه الصحيح المناسب، حفاظا عليها من الهدر و الضياع في أمر لا يلائم طبيعة المرأة النفسية و البدنية و الشخصية، و لا يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية الأخرى، التي حفظت المرأة من الفساد و الإفساد.

[1] سورة النساء، الآية 34.
[2] رواه البخاري 4425.

الأمثال التي تخالف فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية

الأمثال التي تخالف فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية

المرأة المطلقة ما بين القيم الدينية و الأعراف الاجتماعية

الطلاق ظاهرة اجتماعية منتشرة في مجتمعنا وبكثرة وأصبح أمرا يسيرا نظرا لتسرع الطرفين في اتخاذ هذا القرار أو قلة النضوج الفكري راح ضحيتها العديد من الأطفال، بناء حالة نفسية " سيئة " لكلا الطرفين رغم أن الاسلام حلل وأباح الطلاق ولكن حدد شروطا تستلزم أو تتوفر لضرورته وهو بطبيعة الحال حلال مبغوض كما ورد في التشريع الرباني ولكن يبقى تسليط الضوء أو الحيز الأكبر للمرأة المطلقة، فما هي نظرة العرف والمجتمع للمرأة المطلقة؟ وما هي الأحكام التشريعية التي نصها الاسلام عليها؟

من هذا المنطلق لقد تطرقنا لمجموعة من الأمثال في هذا المجال من أبرزها:

" **الضرس لعليلة دواها الكلاب والمرا النطيلة دواها الطلاق** "[1]

ويشير هذا المثل الى القلع والتخلص من الضرس الفاسدة أو المرأة الكسولة المهملة لأشغالها، وبيتها وزوجها علاجها الطلاق ذلك من أجل التحسين من طباعها. [2]

نلاحظ بأن هذا المثل قد تساهل كثيرا للجوء إلى الطلاق حيث أنه يوجد العديد من الحلول المخالفة والمساهمة في حل هذه المعضلة من دون الطلاق، عندما أباح الاسلام ذلك للضرورة القسوة والمحتمة لا الأمور البسيطة والمتساهلة، كسل المرأة يمكن علاجه بعدة طرق أخرى ومن أهمها ترتيب جدول زمني للقيام بأشغالها بشكل أفضل.

"**أضني ولوح تلقى وين تروح**"[(3)]

حث المرأة المطلقة على اعادة الزواج وعدم ربط مصيرها بأطفالها وإن فشلت في زواجها التالي بعد مرور زمن يأخذ أطفالها بخاطرها وتجدهم سندا لها مهما طال الزمن.

1 ينظر: بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر، (الوادي)، 2012.

2 مصدر شفاهي: تواتي فوزية، 48 سنة، يوم 2018/05/11م، الوادي، حي 300 سكن، 17:40 مساءا.

3 بن علي محمد الصالح، (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر (الوادي)، 2012، ص 13.

"**هجلا نظيفة ولا زواج مطرب**" [1]

والمقصود هو إمرأة مطلقة و بالها مرتاح وهانية في حياتها خير من امرأة متزوجة وتعاني وتقاسي شدة الظروف السيئة.

"**حنة وخلاخل وراجل أخر**"[2]

الظاهر بأن هذا المثل امرأة هددت بالطلاق فردت على زوجها بهذا المثل.

"**قداش من مطلقة ساس عمار وقداش من خاربة مولات عشة**"[3]

بمعنى كم من امرأة مطلقة وهي مؤهلة أن تكون الزوجة والأم والمربية المثالية وكم من زوجة لا تصلح لشيء ولكن الحظ وتقدير الله سبحانه وتعالى في سير الأمور.

"**قعداني هجالة ولا سفيه الرجالة**"[4]

بالمعنى البقاء مطلقة أو أرملة خير من إعادة زواج فاشل.

مشروعية الطلاق:

جاء في فتاوي ابن تميه في الطلاق قوله:

إن الاصل في الطلاق الحظر وانما ابيح منه قدر الحاجة، إذا أن اطلاق بحد ذاته مباح لحاجة ملحة وحكمة علاجية تقوم الرابطة وتنهيها نظرا لاستعصاء شفائها وبذلك فقد

1 بن علي محمد الصالح، (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية)، أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر

2 ينظر: بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر، (الوادي)2012.

3 بن علي محمد الصالح، (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر

4 بن علي محمد الصالح، (الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر

حدد الفقهاء مسائل تبيح الطلاق وتجيزه استدلالا " لما جاءت آيات القرآن الكريم و أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ذلك [1]

الطلاق مشروع الاصل كما يرى الفقهاء من زمن الرسول عليه الصلاة والسلام على جواز الطلاق واباحته وأصل مشروعيته[2] يقول تعالى " الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ " وقال صل الله عليه وسلم " أبغض الحلال عند الله الطلاق"[3]

المرأة المطلقة في تقويم الاسلام وميزانه فهي انسانة مكرمة وقد يكون سبب الطلاق من زوجها بسبب سوء خلقه أو عدم التوافق بينهما سواء أكان العيب من الزوج أو الزوجة فما دام الأمر وصل إلى الطلاق فهذا أنه قد حدث بينهما ما يمنع احتواء المشكلة وما يعطل حلها وبالتالي لم يستطيعا التواصل في الحياة الزوجية فالإسلام ينظر للمطلقة نظرة تكريم منذ بداية توقع الطلاق وقد ضمن الاسلام حقوق للمطلقة.

نظرة المجتمع للمرأة المطلقة:

نظرة سلبية قاتلة لا تهاون فيها ولا رحمة ينظرها المجتمع إلى المرأة المطلقة وكأنها ارتكبت جرما أو فاحشة نتيجة فهم خاطئ للعرف الاجتماعي بالإضافة إلى بعض الموروثات والعادات قد تمنعها من ممارسة حياتها بعد الطلاق بشكل طبيعي.

من خلال تطلعتها على الموضوع واجهت الكثير والعديد من الحالات الاجتماعية من مطلقات أو أرامل سواء ناحية نظرت المجتمع القاسية أو الظالمة لهن أو من ناحية محاولة الوصول وكسب حقوق أطفالهن من نفقة أو ايجاد عمل يعن به نفسهن على هذه المشقة ولا ننكر أن هنالك فئة مثقفة متفهمة لما يجري من هذه الأمور كلها تدابير الله وحده سبحانه وتعالى.

-هناك تفاوت في التعامل مع هذا الموضوع فبعض الأمثال يتساهل في الطلاق لأبسط الأسباب كالمثل الأول في هذا مخالفة للقيم الدينية.

1 عبد المجيد الدهيشي (19/3/2013) الطلاق تعريفه ومشروعيته شبكة الأوكة. اطلاع عليها بتاريخ 2018/04/21.

2 سورة البقرة الآية 299.

3 رواه ابن المقلن في خلاصة البدر المنير عن عبد الله بن عمر الصفحة أو الرقم 2/218، خلاصة حكم المحدث: أستاذه صحيح.

وبعضها يبعث روح الأمل في المرأة المطلقة بأن وضعها الجديد أفضل من زواج تعيس، وقد توفق في زواج جديد يعوضها عما فاتها من قبل.

تعدد الزوجات بين القيم الدينية والأعراف والاجتماعية ومكانه المرأة بينهما.

لا تزال قضية التعدد من القضايا التي تشغل بال الكثيرين سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين بل إنها من الأمور التي شهدت جدلا واسعا بين علماء المسلمي أنفسهم سواء قديما أم حديثا، ورغم اتفاقهم على مشروعيته إلا أن الخلاف بينهم أنحصر في اسباب هذا التعدد وشروطه وما الترتيبات الناتجة عنه خاصة من الناحية الاجتماعية والاخلافات القائمة بين الزوجات والأولاد والزوج.

قد برزت المرأة السوفية على هذا النحو وتعايشت مع هذا الوضع منذ القدم وضربت الكثير من الأمثال والحكم الناتجة جراء التعايش وتطور الأحداث الحقيقية المناسبة لهذا الموضوع ونذكر على سبيل المثال بعض من الأمثال التي تخصه:

"**إتموت الضرة وتبقى عروقها**": بمعنى موت " **الضرة**" ولكن تترك وراءها أشياء وأفعال نذكرها إما بالحسن أو بالسيء مثل تترك وراءها أولادها ربما في الغالب يتطبعون بطباع أمهم بالأفعال والخصال الحسنة أو السيئة فإذا قام أحدهم بفعل مشابه لها تذكر به و لهذا أطلق هذا المثل على الغالب والله أعلم.

"**تبديل السروج راحة**"[1]: السروج مفردها السرج وهو يوضع كمركب على ظهر الدابة، والمقصود هنا الزوجة و الظاهر أن هذا المثل لا ينطبق في كل الحالات.

1 ينظر: بن علي محمد الصالح، موسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر، (الوادي)، 2012.

تخاف لمرا من الشيب خوف النعجة من الذيب: خوف المرأة من الكبر (المتزوجة) أن يبتعد عنها زوجها ويعيد الزواج بأخرى.

الضرة مرا: بمعنى على قلب المرأة سيئة

ضرة وعيشة مرا: أي لا يكفي أن تزوج عليها وتقاسي في الحياة الصعبة معه.

عز النساء يخلي الديار: بمعنى طريق النساء واتباع شهوات النفس يأدي إلى الهلاك.

زوالي يصرا يره ولا مرسم بضرايره: بمعنى فقير لا يملك من الإثاث إلا الصرر خير من عني له ضرائر أي زوجات، فالمرأة تفضل رجلا فقيرا لا يتزوج معها الثانية على غني يعدد معها الزوجات

من خلال الأمثال السابقة نلاحظ أن الأعراف الاجتماعية كما نعكسها تلك الأمثال تنظر نظرة سلبية معاكسة لرأي الشرع.

شرع الدين الاسلامي والنص القرآني على أن الله حلل للرجال أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء وقد بين بقوله تعالى " فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا "[1]

هذا النص في اباحة التعدد فالرجل في شريعة الاسلام أن يتزوج واحدة أو اثنين أو ثلاثا أو أربعا ولا يجوز له زيادة على الأربع.

لو لاحظنا أنه من خلال هذه الأمثال أن الجوانب السلبية للتعدد مسيطرة خاصة " على حياة المرأة فمهما حاول الرجال العدل بين الزوجات يبقى الاختلاف قائما بينهم يخلق العديد من المشاكل و الخلافات.

1 سورة النساء الآية /3.

التعدد بين العرف الاجتماعي ما بين مؤيدين ومعارضين:

المؤيدون: تختلف وجهات النظر والقناعة الشخصية للمرأة لقبولها الفكرة التعدد على الأغلب أقصى درجات القناعة عند المرأة لقبولها التعدد إما في الحالات المرضية أو من أجل حصول زوجها على الأولاد إن كانت هي عاقرا.

المعارضون:

1- أن تعدد الزوجات مثل للنزاعات بينهم وبين الضرائر و الزوج.

2- أن التعدد يؤدي إلى الشقاق والخصام بين أفراد الأسرة و حالات العائلات.

3- التعدد يحدث الخصام بين الضرائر وعدم الزواج بينهم.

4- التباغض الذي يحصل بين الزوجات والأولاد.

ولكن يضل موضوع التعدد ظاهرة منتشرة في مجتمعنا السوفي وفي الآونة الأخيرة واجهت نقصا كبيرا إذ يساعد التعدد على حل العديد من المشاكل الاجتماعية ومنها التقليل من ظاهرة العنوسة وحل المشاكل الاخلاقية التي تنشأ في المجتمعات مثل الزنا والفواحش.

أنا الاعراف الاجتماعية من خلال ما تدعوا إليه الأمثال الشعبية السابقة في عمومها تخالف القيم الدينية في هذا المجال حيث تنظر إلى الموضوع التعدد نظرة سلبية دون النظر إلى الاعتبارات الواقعية التي ينبت عليها الاحكام الشرعية في موضوع التعدد.

ولادة البنات بين القيم الدينية والاعراف الاجتماعية:

تقضي سنة الحياة بان يتزوج رجل وامرأة وينجبا الأولاد لتتكاثر البشرية وينمو العالم فحلم كل عروسين هو إكمال النسب وتشببت اسم العائلة وانجاب البنين والبنات والمعلوم أن مجتمعاتنا تفضل " الصبي" إذ هو بمثابة امتداد لشجرة العائلة بينما الفتاة هي كائن أضعف من هنا تتفاوت كرق التربية بحيث يعطي الولد هامشا أكبر من الحرية إضافة إلى تحمل بعض المسؤوليات فيما يتم التشدد مع الفتاة للتقيد بالأعراف و التقاليد.

غالب ما يسلط اللوم على الزوجة عند انجابها مجموعة من الاناث محملين إياها العبء وكأنها السبب فيما حصل ناسين قدرة الله في خلقه، كما قال المثل:

عياطها وزياطها وجابت بنت: أي رغم ما أحدثت من صحيح وضوضاء أثناء المخاض أنجبت بنتا ولعلى المثل قيل في زمن من سادت فيه أفكار يحكمها شيء من الجهل بتفضيل الولد عن البنت والله الوهاب الرزاق فلا تدري أيهما فيه الخير.

البنت تجي بعيدة من القلب وتقربله والولد قريب للقلب و يبعد: عادة ما يفرح الأهل بولادة الذكر أكثر من الأنثى فيكون الذكر محبوبا أكثر في الأول ولكن البنت تغير الوضع فتصرفاتها وطباعها وحنانها تقلب الصورة لصالحها.

بنيات ولا العقر معيزات ولا الفقر: بنيات التصغير لكلمة بنت بنيات جمع البنات التقليل من الشيء بمعنى إذا كانت الخلفة كلها بنات خير من العاقر.

اللي عنده لبنات ما تعرفه وين ابات: من كثرت بناته إذا نام خارج بيته لا يعرف مكانه فكل منهن تتنافس أختها على أبيها والمثل يبن إلى رأفة البنات.

تعتبر قضية تفضيل الذكور عن الإناث قضية جاهلية نهى عنها القرآن والرسول صل الله عليه وسلم

قال تعالى" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"[1]

من البديهي أن يفضل الأهل ولادة صبي في العائلة، ليكتسب الأب كنية والد فلان ويتباهى بإثبات ذاته ونسبه فالذكر هو الذي سيحمل اسم العائلة ويكون السند والدعم لأهله أما الفتاة فهي كائن أقل شأنا كونها تنتقل من عائلة ذويها لتلتحق بعائلة زوجها و تتبعه هو.

ان هذه التقاليد باتت قديمة بعض الشيء ولا تتطبق في مجتمعاتها المعاصرة.

أبو البنات ليست كنية يعتز بها الرجل في معظم الأحيان تكون ساخرة أو حتى قاسية أحيانا تجاه والد الفتيات.

الأعراف والتقاليد والعلاقات الاجتماعية هي التي تفرض تربية مختلفة بين الجنسين الذكر والانثى مما يؤدي إلى المفارقة في العيش وإلى التباين في التصرفات غالبا ما ينصاع الناس لهذه الاعراف خوفا من الكلام المؤذي والانتقادات التي توجه التركيز الأكبر في انتقاد البنت.

ان الفتاة المثقفة المتعلمة العاملة هي التي قد تعيل والديها أحيانا وتكون الدعم المادي لهما والصدر الحنون الرحب الذي يهتم بهما في شيخوختهما.

1 سورة النحل الآية 59/58.

المراة والميراث بين القيم الدينية والأعراف الاجتماعية:

فرض الله جل وعلا المواريث بحكمته وعلمه وقسمها بين أهلها أحسن قسم، ولكن ما زالت بعض الأعراف والتقاليد تفرض تقسيمات محددة وتحرم المرأة من حقها في الإرث ناتجا عن ذلك العديد من الشجارات القائمة بين الورثة نفسهم ولكن القانون يحدد مجراه في هذا الجانب من خلال تطرقنا للموضوع صادفنا وتطرقنا لمجموعة من الأمثال على النحو الآتي:

يرحم من مات وخلى: [1] بمعنى مات وترك وراءه ارثا

إلي قالك أعطيني إنتاعي غلبك : بمعنى من له عليك دين أو حق فأعطه اياه.

القبر أخضر والوراثة يتعاركوا: أي أن الميت مازال قبره لم يجف واولاده يتخاصمون حول الميراث.

حرثات ولا ورثات: المال الكثير يأتي بالحرث أو الميراث

إن حرمان المرأة من الميراث هو من المحرمات والمحظورات الشرعية وفيه معارضة لما جاء في كتاب الله عز وجل : إذا شدد النص الشرعي بشكل جلي لا بس فيه على وجوب إعطاء المرأة حقها في المراث وذلك في قوله تعالى " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ"[2] وهذه الآية الكريمة التي تثبت أحقية ميراث المرأة إذ ترث المرأة بحسب المقرر لها من حيث أحقيتها كزوجة وأم وأخت وشقيقة ولا يجوز حرمانها مما فرضع الله لها في كتابه.

1 ينظر: بن علي محمد الصالح، موسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر، (الوادي)، 2012.

2 سورة النساء الآية /11.

واجهت المرأة السوفية انقلابا تدريجيا خاصة في أخذ حصتها من ارثها بين الماضي والحاضر ففي القديم لم تكن المرأة ترث في العديد من العروش ولكن تغيرت هذه الظاهرة مع تطور العصر والزمن.

تختلف طبيعة القبائل والتقسيمات للإرث الخاص أو المتحصل عليه إذا نجد أن الكثير منها وعلى الأغلب يقوم بحرمان المرأة من حق على الأرت أو نجد غالبا الأحيان أن الآباء يوكلون جميع ممتلكاتهم ويقومون بالوصية على أنها من حظ الذكور فقط يتدرج ذلك باختلاف الأعراف والعادات والتقاليد السائدة للمنطقة .

و كأن المرأة لم تكتف بالظلم الاجتماعي الذي تتعرض له أحيانا استنادا للقيم الضيق والمشدد للدين الحنيف حتى يأتيها الظلم من قبل الأعراف والتقاليد التي تصطدم مباشرة مع صريح الدين.

إذ ما زالت بعض الأعراف والتقاليد المعرفة في تهميش المرأة و تحقيرها تسيطر على عقيدات أناس لم يفهموا الدين الاسلامي العظيم ومدى إعطائه للمرأة حقوقها كاملة.

ظاهرة العنوسة بين الأعراف الاجتماعية والقيم الدينية:

تشهد ظاهرة العنوسة ارتفاعا كبيرا خاصتا في الآونة الأخيرة، و قد أفرزت العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تهدد بنية الأسرة والمجتمع، لقد باتت العنوسة تشكل هاجسا في حياة المرأة والمجتمع يعود ذلك إلى الضروف الاقتصادية الصعبة للشباب أدت إلى تأخر من الزواج لبعضهم وهجرة البعض إلى أوروبا مما انعكس سلبا على تأخر سن الزواج الفتيات.

تعتبر المرأة الجزائرية عامة والسوفية خاصتا من أحد الحالات التي تتعايش مع هذه الظاهرة راجعا ذلك إلى عدة أسباب دفعتها للتعايش مع هذا الوضع ومن خلال تطلعنا على الموضوع على مجموعة من الأمثلة تتماشى مع هذه الظاهرة .

البايرة قالق الرجالة عميو (الرجالة – الرجال) [1]: الفتاة التي كبرت في السن ولم تتزوج تأخرت قسمتها تقوم بخلق الأسباب والأعذار لنفسها أو للرد على الأسئلة المحرجة والجارحة التي تتلقاها من الناس بأن الرجال لم تعد ترى أي أنا بها (ربط – سحر) أو ما شابه ذلك أدى إلى وصولها لهذا السن وهي بدون زواج.

البايرة قالت سعدي منحوس: رمز لقلة الحظ

قداش من بارت وجاها مكتوبها: وكم من فتاة كبرت في السن ولم تتزوج ثم يرزقها الله بعد صبر طويل.

بنتي بارت وخبزتها في السماء دارت أنا بيت لي يخلالها و لا غرز لي ينشالها: يقال أن أحدهم جاء عنه جاره و تطاول عليه وعابه بوضع بنته قائلا له " بنتك بارت" فرد عليه جاره بهذا المثل ويقصد به أن ابنته مصيرها أن تتزوج وأن الله لا يئس قسمة أحد.

1 ينظر: بن علي محمد الصالح، موسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر، (الوادي)، 2012.

رايح للبايرة وتكتب له : بالمعنى أنه أكيد سيصبح زوجها.

البايرة قالت سعدي راقد في خربة: (الخربة مكان يفرز فيه البشر فضالاتهم) قديما بمعنى أنا قسمتها منسية.

تأخر سن الزواج أو " العنوسة" يسميها أغلب الناس من القضايا التي تشغل بال المجتمع زواج الفتاة له أهمية كبيرة للقيام بدورها الأساسي في المجتمع وهو غاية الزوج و الأولاد وعندها يتأخر يسود القلق في المنزل بشكل خاص وفي المجتمع بشكل عام، ومع تأخر سن الزواج في السنوات الأخيرة نتيجة لتزايد أهمية تعليم الفتاة، ومن ثم خروجها إلى العمل وصول الفتاة إلى بداية الثلاثينات بدق ناقوس الخطر فتصنف داخل إطار " العنوس"

أما في ديننا الحنيف هناك نظرة مخالفة تماما لنظرة المجتمع للفتاة العانس، فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجها الله عز وجل في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله صل الله عليه وسلم " ما في الجنة أعزب"[1] أخرجه مسلم وقال الشيخ إبن عثيمين إذا لم تتزوج – أي المرأة في الدنيا فإن الله تعالى يزوجها ما تقر بها عينها في الجنة فالنعيم في الجنة ليس مقصورا على الذكور والاناث ومن جملة النعيم : الزواج وكما قال تعالى " وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ"[2].

عن أبي هريرة: " قال أبو القاسم صل الله عليه وسلم (وما في الجنة أعزب)رواه مسلم (2834)

1 إسلام ويب، ليس في الجنة أعزب، الاثنين 26 شعبان 2004/11/1425

1998-2018 c islam web.net

2 سورة فصلت الآية /31.

– عالم المرأة، ما هي الحلول الناجحة من وجهة نظرك للقضاء على ظاهرة العنوسة، 2011/09/04، 12:03 مساء، تم الاطلاع عليه يون 2018/05/16

Avb.s.oman.net/archive/index.php/t-129918.html.

بعض الحلول للقضاء على ظاهرة العنوسة:

1- تعدد الزوجات: وقد تطرقنا سابقا إلى هذا الموضوع وهو أهم خطوة للقضاء على العنوسة وهنا بعض الفتيات لا يقبلنا الزواج من رجل متزوج ولكنه الحل الأنسب للتقليل من هذه الظاهرة.

2- عدم المغالاة في المهور: المغالاة في المهور يدفع الشاب إلى العزوف عن الزواج.

3- الزواج المبكر: أن الزواج المبكر ليس للفتيات فقط ولكن هو لكلا الجنسين وهو سبب مهم للقضاء على العنوسة.

4- تقليل المتطلبات والشروط الغير الضرورية: الرضاء بالقليل.

الخاتمة

خاتمة

– بروز القيم الخلقية والدينية في الكثير من الأمثال من خلالها تجسدت صورة المرأة.

– إن الامثال الشعبية السوفية جسدت صورة المرأة السوفية داخل النسيج الاجتماعي بشتى أصنافها وأعطت لها الصورة الحقيقية.

– عكست بعض الأمثال الشعبية السوفية صورة المرأة ونظرتها حول التعدد كانت نظرة مخالفة لنظرة الشرع بناء على رفضها وعدم تقبلها الفكرة، رغم أنه الحل الأنسب للعديد من المشاكل ابرزها ظاهرة العنوسة، تخصين النفس من الوقوع في الفواحش، لما ينتج عنه الوقوع في خلافات كبيرة بين الزوجات والزوج، الأبناء.

– قدمت الأمثال الصورة الواقعية للمرأة في بعض الحالات الاجتماعية لما نعانيه من انتقادات نظرات سلبية و ظالمة من المجتمع المحيط بها، جاءت مخالفة نظرة الدين لها ومن أبرزها (المرأة المطلقة– العانس – حرمان المرأة من الميراث) فقد كرم ديننا الحنيف المرأة وحفظ حقوقها كاملة

– بعض الأمثال تتساهل موضوع الطلاق الأبسط الأسباب وفيه مخالفة للقيم الدينية.

– أشارت بعض الأمثال إلى ظاهرة تفضيل الأهل ولادة الصبي أكثر من الأنثى، مستصغرين المرأة، متناسين أنها ليست نصف المجتمع فحسب بل هي ولدة ومربية، الأخت، البنت ، الزوجة، ....إلخ، كما أشارت في البعض الأخر منها إلى فضل تربية البنات.

– صورت الأمثال مساهمة المرأة في الحفاظ على الروابط الأسرية مهما دارت الخلافات لأن الاسلام يهدف إلى بناء مجتمع متراحم متعاطف تسوده المحبة والإخاء والأسرة وحدة المجتمع تسعد بطاعة الله وصلة الرحم.

– حسن اختيار الزوجة الصالحة هو الداع والركيزة الأولى على أسرة متماسكة ومترابطة وضحت الأمثال الشعبية السوفية صورة المرأة في العديد من الموصفات منها الشكلية ينطبق ذلك خاصتا عند خطبة الفتاة وأهمها الخلقية لمراعات الشؤون المستقبلية.

– هناك بعض الأمثال تحث على اتفاق المرأة للعمل جاءت موافقة مع المبادئ والقيم الدينية، كما ساهمت الأخرى على ضرورة بر الوالدين خاصتا الأم، لأن برها وطاعتها من أقصى درجات الإحسان ومن المعروف أن مجتمعنا السوفي لا يزال يسعى ويحافظ على الإكرام والتقدير والاحترام للأم وجعل منزلتها فوق جميع الأفراد.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر و امتنان	
مقدمة	ب
مدخـــل : **الإطار الإجتماعي القديم لمنطقة وادي سوف و مكانة المرأة فيه**	
• نسب سكان وادي سوف.....	11
• طريق وصول القبائل الى وادي سوف.....	12
• النظام الإجتماعي القديم للأسرة السوفية و دور المرأة فيه.....	13
• العادات و التقاليد و دور المرأة	14
• دور المرأة السوفية القديمة و المساهمة في بعض النشاطات.....	15
• مفهوم العرف.....	16
• الأعراف المعتادة أو الإجتماعية.....	17
• مزايا العرف.....	18
• حقوق المرأة و الدين.....	19
• القيم.....	21
• مفهوم القيم.....	21
• أهمية القيم.....	22

الفصل الأول : فن المثل، تحديدات نظرية

- تمهيد..... 24
- تعريف المثل لغة و اصطلاحا..... 25
  - ✓ تعريف المثل لغة..... 25
  - ✓ تعريف المثل اصطلاحا..... 26
- المثل في القرآن الكريم..... 28
  - ✓ المثل الموجز السائر في القرآن الكريم..... 28
  - ✓ المثل القياسي في القرآن الكريم..... 29
- نشأة المثل..... 31
  - ✓ الفرق بين المثل و الحكمة..... 34
  - ✓ تعريف الحكمة..... 34
  - ✓ أنواع المثل..... 36
  - ✓ المثل الموجز..... 36
  - ✓ المثل القياسي..... 36
  - ✓ المثل الخرافي..... 37
- خصائص المثل..... 37
- وظائف المثل الشعبي..... 40
  - ✓ الوظيفة التعليمية..... 41
  - ✓ الوظيفة التربوية..... 43
  - ✓ الوظيفة الأخلاقية..... 44
  - ✓ الوظيفة الثقافية..... 46
  - ✓ الوظيفة الإجتماعية..... 47
  - ✓ الوظيفة النفسية..... 49
- خلاصة..... 50

الفصل الثاني :

صورة المرأة في الأمثال الشعبية السوفية بين قيم الإسلام و أعراف المجتمع

• تمهيد.....	52
• الأمثال التي تتوافق فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية.....	64-53
• الأمثال التي تخالف فيها الأعراف الإجتماعية و القيم الدينية.....	78-66
• الخاتمة	80
• فهرس الموضوعات	83
• قائمة المصادر و المراجع	87

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

- ✓ القرآن الكريم
- ✓ الحديث الشريف

الرواة :

- ✓ بكار بن عمر، 72 سنة، بلدية البياضة، الوادي.
- ✓ حليمة السعيد ، 74 سنة "من أم الزيد"، بلدية المقرن، ميه البقاء يوم 2018/02/16م، الساعة 17:48 مساءا.
- ✓ زينب بن عمر، 66 سنة، بلدية البياضة، الوادي.
- ✓ فوزية تواتي ، 48 سنة، يوم 2018/05/11م، الوادي، حي 300 سكن.

المصادر و المراجع :

- ✓ إبراهيم محمد الساسي العوامل الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مطبعة الأبيار (د.ط) (الجزائر)، 2007.
- ✓ أبو العينين علي خليل المصطفى، القيم الاسلامية والتربوية، المدينة المنورة، مكتبة ابراهيم الحلبي 1988.
- ✓ أحمد بن فارس أبو الحسن، معجم مقياس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج 5،
- ✓ الإمام النووي ابن زكريا يحى ابن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.
- ✓ جمال الدين مكرم بن منظور، لسان العرب، مج 11، حرف ال م، دار صادر بيروت، (دط)، 1412 هـ /1992م.

- ✓ حبيب ابراهيم الخليلي، المدخل العلوم القانونية (النظرية العامة للقانون)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط9، 2008.
- ✓ د. أحمد زغب، الفلكلور (النظرية – المنهج– التطبيق) طبع دار هومة، الجزائر، 2015.
- ✓ د. حامد زهران، القيم بين الاسلام و الغرب، نقلا عن علم النفس الاجتماعي.
- ✓ رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.
- ✓ سمارة محمد سنامي ابراهيم، القيم التربوية المنظمة في شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسالة ماجستير، فلسطين، غزة، 2000.
- ✓ صالح محمد أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة، عمار الأردن، ط1، 1998.
- ✓ الصحاح في اللغة (102/2)، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر 1979.
- ✓ طهطاوي سيد أحمد، القيم التربوية في القصص القرآنية، القاهرة، دار الفكر العربية، 1996م.
- ✓ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
- ✓ عبد المجيد الدهيشي (19/3/2013) الطلاق تعريفه ومشروعيته شبكة الأوكة. اطلاع عليها بتاريخ 2018/04/21.
- ✓ عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ط1، سوريا، دار الفكر، دمشق 1988.
- ✓ عمار بوضياف المدخل إلى العلوم القانونية، دار الريحانة، ط2، 1999.
- ✓ فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980.
- ✓ ماجد زكي الجلاد، تعلم القيم وتعليمهما، كلية التربية جامعة اليرموك، دار السيرة للنشر والتوزيع، 2007.

- ✓ مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
- ✓ محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة، مطبعة سخري، ط1، الجزائر، (الوادي)، 2012.
- ✓ المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان المشرق، ط 8، وت
- ✓ ناجي التباب، المثل الشعبي عراقة الحديث و حداثة العريق، مطبعة السفير الفني، صفاقص، ط 1، سنة 2008.
- ✓ نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، القاهرة، ط3.
- ✓ يوسف القرضاوي، مركز المرأة في الحياة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط 1.

الرسائل :

- ✓ كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، (جمع وتصنيف الدراسة)، جامعة باتنة ، رسالة ماجستير، 2007.
- ✓ لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مذكرة ماجيستير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة المسيلة، 2010/2009 (مخطوط).

المجلات :

- ✓ سمية فالق، وظائف المثل الشعبي، مجلة علوم الإنسان و المجتمع، جامعة خنشلة ، الجزائر، عدد 11 سبتمبر 2014.

المواقع الإلكترونية :

- ✓ إسلام ويب، ليس في الجنة أعزب، الاثنين 26 شعبان 2004/11/1425
- ✓ 1998-2018 c islam web.net
- ✓ عالم المرأة، ما هي الحلول الناجحة من وجهة نظرك للقضاء على ظاهرة العنوسة، 2011/09/04، 12:03 مساء، تم الاطلاع عليه يوم 2018/05/16.

David kalupahana, nagarjuna : the 1 philosophy of the middle ✓ way, suny press, 1986, 17-18 the author refers speeifcally to thought of the buddhahere